دراسة لمضمون مجموعة من نصوص الإنشاء والتجديد بمساجد وجوامع مدينة ماغنيسا في العصرين الصاروخاني والعثماني

Foundation and Renovation Inscriptions in Magnesia Mosques in Sarukhan and Ottoman Periods

تامر مختار*

Abstract

The city of Magnesia is one of the oldest historical cities in Western Anatolia region, and was the rural capital of Western Anatolia, it was once named 'Maginisa', the city flourished during the Sarukhan and Ottoman periods, and during the Ottoman era was known as the city of Shahzada, because it was a training center for Ottoman crown princes. It was a very important city, so the architectural activities flourished during the Sarukhan and Ottoman periods, and during those periods numerous structures were constructed and decorated with foundational and renewal texts and prayer statements.

The city of Magnesia includes a huge number of Islamic monuments from Sarukhan and Ottomans periods, varying between mosques, schools, baths (caravanserai) and *Takaya*, a lot of them still in its original condition, and some of them are restored.

This paper aims to study foundations and renovation inscriptions in Magnesia mosques of Sarukhan and Ottoman periods.

مقدمة

تعد النقوش الكتابية الأثرية من أهم مصادر التاريخ الإسلامي، وتلي في أهميتها الوثائق السياسية؛ لأن الكتابات الأثرية والنقوش المسجلة على الآثار تعد وثائق أصلية يستند عليها المؤرخ عند تأريخه للحوادث، وهي محايدة ومعاصرة للأحداث التي تسجلها ولم تشوهها الروايات والنقول.[١]

وتعتبر نصوص الإنشاء والتجديد[٢] من أهم أنواع النقوش الكتابية، وأهم المصادر الأثرية لدراسة العديد من جوانب التاريخ. وعلى الرغم من وجود العديد من الدراسات الأثرية السابقة في هذا المجال، فإنها لا تفِ بهذا المجال حقه، إذا ما قورنت بالدراسات في مجال الآثار الإسلامية الأخرى.

وتعد نصوص الإنشاء والتجديد بما تحمله من اسم المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء والآمر بالبناء وتاريخ البدء في البناء والانتهاء منه وتوقيع النقاش وغيره سجلاً تاريخيًّا وإنشائيًّا هامًّا، غفلت عن ذكره المصادر التاريخية، أو ذكرتها بشكل غير دقيق.[٣]

وسيتعرض الباحث في هذا البحث لمضمون كتابات مجموعة من نصوص الإنشاء والتجديد المثبتة بمساجد وجوامع مدينة ماغنيسا في العصرين الصاروخاني والعثماني، من حيث شكل تنفيذ النقوش وأنواع الخط والعبارات الواردة عليه والألقاب والتأريخ، حيث كان لأحد هذه النصوص أهمية خاصة، فقد تم التعرف على لقب أطلق لأول مرة خلاله على السلطان سليمان القانوني، ولبعضها الآخر الفضل في التعرف على أحداث تاريخية تطابقت مع ما ورد في المصادر التاريخية، كما أشارت بعض هذه النقوش إلى بعض الشخصيات التي لعبت دورًا سياسيًّا في هذه المدينة، والتي تعد العاصمة الريفية لمنطقة غرب الأناضول.

وقد تناول الباحث دراسة مضمون نصوص الإنشاء والتجديد، موضوع الدراسة، تاريخيًّا وفقًا لترتيب بناء المساجد حتى يمكن متابعة تطور مضمون هذه النصوص، وبعض هذه النصوص لم يسبق دراستها أو تحليلها، ويبلغ عددها خمسة عشر نص إنشاء وتجديد.

التاريخ المعماري لمدينة ماغنيسا: مدينة ماغنيسا[٤] (مانيسا) من أقدم المدن التاريخية بمنطقة غرب الأناضول، وكانت العاصمة الريفية في الأناضول الغربي. سميت قديمًا «ماجنيسا»، ولقد ازدهرت المدينة خلال العصرين الصاروخاني[٥] والعثماني، وعرفت في العصر العثماني بمدينة «الشاهزاد» وهي مركز لتدريب ولاة العهد علي أمور الحكم[٦].

ونظرًا لأهميتها فقد ازدهر النشاط المعماري فيها خلال هذين العصرين، وشيدت فيها عدد من المنشآت لا زالت قائمة، حوى العديد منها نقوشًا كتابية تضم نصوص التأسيس والتجديد لهذه المنشآت. تضم مدينة ماغنيسا عددًا هائلاً من العمائر الأثرية الإسلامية الباقية من العصرين الصاروخاني والعثماني، تنوعت بين مجمعات خيرية، جوامع، مدارس، حمامات وتكايا، لا يزال الكثير منها محتفظًا بحالته الأصلية وبعضها طرأت عليه بعض التجديدات[٧].

حرص منشئو هذه العمائر على تسجيل أسمائهم وتاريخ الإنشاء أو التجديد على مداخلها، أو على جدرانها أو على بعض أجزائها فى أشرطة أو لوحات رخامية، ولقد تنوعت النصوص الكتابية ما بين عبارات دينية ودعائية ونصوص إنشائية أو نصوص تجديد[٨].

وتتناول هذه الورقة البحثية الدراسة الوصفية والتحليلية لمضمون نصوص الإنشاء والتجديد بمساجد وجوامع مدينة ماغنيسا في العصرين الصاروخاني والعثماني كالآتي:

أولًا: الدراسة الوصفية لنصوص الإنشاء والتجديد

١- نص إنشاء مسجد حقي إلياس بك (٧٦٤هـ - ١٣٦٢م)

نص إنشاء منفذ بالحفر البارز على لوحة رخامية مثبتة أعلى المدخل الرئيسي للمسجد وقد سجل بخط الثلث[٩] (لوحة ١)، وهو يضم نص إنشاء لمسجد حقي إلياس بك مؤرخ بأوائل شهر جمادى الأولى سنة ٧٦٤هـ – ١٣٦٢م، والنص في ثلاثة أسطر نصها.

١– وان المساجد لله فلا تدعوا

٢– مع الله احدا امر بعمارة هذا المسجد المبارك

٣– حاجي الياس بن محمد في اوايل جمادى الأول في سنة اربع وستين وسبعماية

التعليق: وزع الخطاط النص وعدد الكلمات بشكل غير متساوى في الثلاثة أسطر، فيضم السطر الأول خمس كلمات، والثاني ثماني كلمات، والثالث ثلاث عشرة كلمة. ويظهر النقش براعة ومهارة

الخطاط في تنفيذ النص في هذه المساحة الصغيرة، مما جعله يلجأ إلى الكلمات المتراكبة والمتداخلة مثل كلمة (لله) بالسطر الأول، والتي نفذت أعلى (المساجد)، وكلمة (المبارك) في السطر الثاني أعلى كلمة (المسجد)، كما أنها تتداخل مع الحروف ذات الهامات العالية بنفس الكلمة (كالألف واللام)، وقد مارس الخطاط هذا الأسلوب عدة مرات في السطرين الثاني والثالث.

٢- نص إنشاء الجامع الكبير[١٠] Ulu Camii (٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)

نص إنشاء الجامع منفذ بالحفر البارز في السور الخارجي المحيط بحرم الجامع أعلى المدخل (لوحة ٢)، وهو عبارة عن شريط كتابي ممتد بخط الثلث، يبدأ الجزء الأول من النص على يمين المدخل فى الجزء المرتد من كتلة المدخل، ثم يستكمل الجزء الثاني بصدر المدخل أعلى فتحة الدخول، والجزء الثالث على يسار المدخل بالجزء المرتد من كتلة المدخل، ويؤرخ النص الإنشائي بسنة ٧٦٨هـ – ١٣٦٦م، ونصه:

١- الشريط الأيمن: 'بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل المساجد محل العبادات والصلوة على رسوله محمد خير المكونات وأفضل الموجودات'.

٢- الشريط الأوسط: 'فنهض بعمارة هذا المعبد اللطيف والجامع الشريف وأتم المقام المعمور'[١١].

لوجه الله الصمد وبذل سعيه في اتمامها السلطان المعظم[١٢] مالك رقاب الامم[١٣] الاسكندر الثاني[١٤] زاجر الفجرة قاهر الكفرة[١٥] المجاهد في سبيل الله المظفر[١٦] المنصور'.[١٧]

٣- الشريط الأيسر 'المؤيد بعناية الملك الغفار السلطان ابن السلطان جلبي اسحاق بن الياس بن صاروخان خلد الله دولته في سنة ثمان وستين وسبعمايه'.

التعليق : وزع الخطاط النص وعدد الكلمات بشكل غير متساوٍ في الأشرطة الثلاث، ويتضمن الشريط الأول تسع عشرة كلمة، والشريط الثاني ثلاث وثلاثين كلمة، والشريط الثالث إحدى وعشرين كلمة. ويظهر النقش براعة ومهارة الخطاط في تنفيذ النص في هذه المساحة الصغيرة، مما جعله يلجأ إلى الكلمات المتراكبة والمتداخلة مثل كلمات (الذي جعل المساجد) والتي نفذت أعلى (الحمد لله) في الشريط الأيمن، وكلمة (الملك) بالشريط الثالث، والتي نفذت أعلى (بعناية) وكلمة (بعناية) أعلى كلمة المؤيد، كما أنها تتداخل مع الحروف ذات الهامات العالية بنفس الكلمة الألف واللام، وقد مارس الخطاط هذا الأسلوب عدة مرات في الأشرطة الكتابية الثلاثة.

٣- نص إنشاء مسجد حاج محمد بن يحيي (٨٧٩هـ / ١٤٧٥م)

– نفذ نص إنشاء المسجد بخط الثلث بالحفر البارز أعلى المدخل الرئيسي للجامع على لوحة رخامية مستطيلة الشكل غائرة قليلاً إلى الداخل (لوحة ٣)، ويتضمن المستطيل نص الإنشاء المؤرخ بغرة شهر رمضان ٨٧٩هـ – ٨ يناير ١٤٧٥م، وهو مقسم على سطرين نصهما:

١- عمر هذة (هذا) المسجد الشريف لمرضات ربه اللطيف لصاحب الخيرات والحسنات[١٨]

٢- الحاج[١٩] محمد بن الحاج يحى عفى عنهما في غرة رمضان سنة تسع وسبعين وثمانمايه.

التعليق: وزع الخطاط النص وعدد الكلمات بشكل غير متساوٍ على سطرين يفصلهما خط بارز (شكل٢)، فيتضمن السطر الأول عشر كلمات، والثاني أربع عشرة كلمة. وقد اهتم الفنان بملء الفراغات في الأسطر بعدة طرق منها التركيب في معظم كلمات النص، مثل تنفيذ كلمة (الشريف) أعلى كلمة المسجد، وكلمة (ربه) أعلى كلمة (لمرضات)، وكلمة (محمد) أعلى كلمة (الحاج)، وقد نفذ النص بمهارة وهو بحالة جيدة. كما تداخلت حروف بعض الكلمات مع الحروف ذات الهامات العالية مثل كلمة (لصاحب) مع الألف واللام في كلمة (الخيرات)، وقد نفذ الخطاط هذا الأسلوب عدة مرات في السطرين.

٤- نص إنشاء مسجد الجاشنكير Çeşnigir Camii[٢٠] (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م)

– نفذ نص إنشاء المسجد بخط الثلث وبالحفر البارز على لوحة رخامية مستطيلة الشكل غائرة قليلاً إلى الداخل ومثبتة أعلى المدخل الرئيسي للجامع (لوحة ٤)، يتضمن نص إنشاء المسجد، ويؤرخ بمنتصف شهر رجب ٨٧٩هـ/ ٢٤ يناير ١٤٧٤م، والنص مقسم إلى سطرين نصهما:

١- بنا هذا المسجد المبارك صاحب الخيرات سنان بك[٢١] بن عبد الله عتيق

٢– سلطان محمد بن مراد[٢٢] خان[٢٣] في زمان خلافته في اواسط رجب من سنة تسع وسبعين وثمانمايه.

التعليق وزع الخطاط النص وعدد الكلمات بشكل غير متساوٍ على سطرين يفصلهما خط بارز، ليتضمن السطر الأول إحدى عشرة كلمة، أما الثاني فيحتوي ست عشرة كلمة، وقد اهتم الفنان بملء الفراغات بعدة طرق منها التركيب في معظم كلمات النص، مثل تنفيذ كلمة (المبارك) أعلى كلمة (لمسجد)، وكلمة (الخيرات) أعلى كلمة (صاحب)، كما لجأ الخطاط إلى تداخل بعض الحروف، مثل الكاف فى كلمة (المبارك)، ومثل حرف الياء في كلمة (فى)، كما تداخلت حروف بعض الكلمات مع الحروف ذات الهامات العالية مثل الألف واللام، وقد نفذ الخطاط هذا الأسلوب عدة مرات فى السطرين.

٥- نص إنشاء وتعمير جامع علي بك (٨٣١هـ / ١٤٢٨م)

– نفذ نص تجديد الجامع بخط الثلث والحفر البارز على لوحة رخامية مستطيلة الشكل ومثبتة على يسار فتحة المدخل الرئيسي للجامع (لوحة ٥)، ويتضمن نص التجديد المؤرخ بسنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م، كما تضمن نص التجديد تفصيلاً لأجزاء الجامع التي أعيد بناؤها، وتشبه كتابات هذا النص حجج الوقف، حيث حدد نص التجديد أن علي تمرتاش أنشأ الجامع، وأن حيدر جلبي أقام فيه صلاة الجمعة، وأن جعفر جلبي جدد سقف الجامع وروزناته، وأتم بناء المحفل والمنبر والمنارة، والنص مقسم على خمسة سطور نصهما كالآتي:

١– بنى هذا الجامع والعمارة علي بك تمرتاش بعدما تقاعد عن وزارة[٢٤]

٢– السلطان مراد بن محمد[٢٥] خان فى البلد سنة ٨٣١ فلم يتيسر اقامة الجمعه فيه إلى أن جاء

٣– امر نسل ابنائه حيدر جلبي[٢٦] فاقامها فيه سنة ٩٧٥ ثم تولى منهم جعفر جلبي وسعى في

٤– تعميرة وترميمة فجدد سقفه وروزناته الفوقانية والتحتانية واتم المحفل واتم

٥– منبره ومنارته وزينه علي ما يري في هذا التاريخ بفضل الله سنة ٩٧٨هـ.

التعليق: وزع الخطاط النص وعدد الكلمات بشكل غير متساوٍ على خمسة أسطر، يفصل بينها إطار بارز، يتضمن السطر الأول إحدى عشرة كلمة، والسطر الثاني سبع عشرة كلمة، والسطر الثالث ست عشرة كلمة، والسطر الرابع تسع كلمات، والسطر الخامس إحدى عشرة كلمة. ومن الملاحظ أن الخطاط، اهتم بملء الفراغات بعدة طرق منها المبالغة في تنفيذ أطوال بعض الحروف مثل حرف الدال المنتهية بكلمة تقاعد، والتي تشبه نسب حرف الألف المفردة، كما لجأ إلى ملء الفراغات بطريقة التركيب في كل الكلمات مثل تنفيذ كلمة (بك) أعلى كلمة (على)، وكلمة (سقفه) أعلى كلمة (فجدد)، كما لجأ إلى تداخل بعض الحروف مثل حرف الراء في كلمة (جعفر)، وقد نفذ النص بمهارة وهو بحالة جيدة.

٦- نص إنشاء جامع عواض بك (٨٨٩هـ / ١٤٨٤م)

نُفِّذَ نص إنشاء المسجد بخط الثلث بالحفر البارز على لوحة رخامية مستطيلة الشكل مثبتة أعلى المدخل الرئيسي للمسجد (لوحة ٦)، يؤرخ نص الإنشاء بشهر رمضان سنة ٨٨٩هـ – ٢٤ أكتوبر ١٤٨٤م، والنص في خمسة أسطر نصها:

١– اتفق الفراغ بحمد الله القدير الخبير على اعمال عباده وعلى الناس اجمعين.

٢– من بناء هذا المسجد الجامع للفضائل في ايام السلطان بايزيد بن محمد بن مراد[٢٧] خان خلد الله ملكه.

٣– صاحب الخيرات والحسنات مفخر الأمراء والأكابر[٢٨] الحاج عواض بك[٢٩] بن عبد المؤمن غفر الله لهم.

٤– –

٥– كتب في شهر رمضان المبارك في سنة تسع وثمانين وثمانمايه.

التعليق: النص مقسم على خمسة أسطر تفصل بينهما خطوط أفقية بطريقة الحفر البارز (شكل ٥)، ووزع الخطاط النص وعدد الكلمات بشكل غير متساوٍ، يتضمن السطر الأول اثنتي عشرة كلمة، والثاني ثماني عشرة كلمة، والثالث أربع عشرة كلمة، والسطر الرابع فغير معروف عدد كلماته نظرًا لتداخل وتراكب كلماته بشكل معقد، والسطر الخامس يحتوي على عشر كلمات. وقد اهتم الخطاط بملء الفراغات بعدة طرق منها تداخل بعض الكلمات مع بعضها مثل كلمة

(اتفق) مع كلمة (الفراغ)، ومثل كلمة (بناء) مع (هذا)، كما تداخلت حروف بعض الكلمات مع الحروف ذات الهامات العالية مثل الألف واللام، وقد نفذ الخطاط هذا الأسلوب عدة مرات في جميع الأسطر.

٧- نص إنشاء جامع الخاتونية (٨٩٦هـ - ١٤٩٠م : ١٤٩١م)

نُفِّذَ نص إنشاء الجامع بخط الثلث بطريقة الحفر البارز على لوحة رخامية مستطيلة الشكل ومثبتة أعلى المدخل الرئيسي للجامع (لوحة ٧)، ويتضمن تاريخ إنشاء المسجد ويؤرخ بسنة (٨٩٦هـ – ١٤٩٠ : ١٤٩١م) والنص مقسم في ثلاثة أسطر إلى ستة مستطيلات، نصها كالتالي:

١– والدة الشاه شهنشاه[٣٠] بك متعها الله بطول البقا

٢– شيدت الجامع للعابدين ليجزي الله جزيل الجزا

٣– ليعلم الناظر تاريخه و رخه الحق بخير البنا

التعليق: وزع الخطاط النص وعدد الكلمات بشكل متساوٍ فى الثلاثة السطور، فتضمن كل سطر سبع كلمات نفذت بطريقة التركيب نظراً لضيق المسافة المتاحة، وتظهر مهارة الخطاط في الليونة الشديدة التي نراها في تنفيذ الحروف وتركيبها وتوزيع النقاط بشكل جيد لملء الفراغات بالنص، والنقش بحالة جيدة.

وقد سجل الفنان تاريخ إنشاء الجامع بواسطة حساب الجمل وبدأه من منتصف الشطر الثالث بعد كلمتي أرخه الحق كما يلي:

ومجموع أحرف الكلمات بحساب الجمل ٨٩٦هـ/ ١٥٧٩م

بخير	٢ + ٦٠٠ + ١٠ + ٢٠٠	٨١٢
البنا	١ + ٥٠ + ٢ + ٣٠ + ١	٨٤
المجموع	٨١٢ + ٨٤	٨٩٦

٨- نص تجديد جامع الخاتونية

نُفِّذَ نص تجديد الجامع بخط النستعليق[٣١] واللغة التركية العثمانية بالحفر البارز على لوحة رخامية مستطيلة الشكل ومثبتة أعلى العقد المفصص الذي يتوج مدخل الجامع أعلى نص الإنشاء السابق (لوحة ٨)، ويتضمن نص تجديد المسجد المؤرخ بفترة حكم السلطان عبد المجيد[٣٢] في أربعة سطور ونصها:

١– افتاب برج شوكت ماهيتاب سلطنت ..... عد لله عبدالمجيد خان ويردي بو دنيايه نور

٢– ايدي مغنيساده خاتونيه نام بو جامعي ..... لمعه خيراتي صالدي عالم بالايه نور

٣– چشم ملكي روش ايتسون آفتاب شوكتي ..... ويرسون اجلالي ايله هر بلده والكايه نور

٤– فر ويرر باق جوهر تاريخ زيور بابنه ..... جامعك بنياني بالا ويردي مغنيسايه نور

الترجمة العربية

١– شمس العظمة وبدر السلطنة[٣٣] عبدالمجيد خان أضاء الكون نورا بعدله

٢– اضاءت خيراته العالم نورا ومنها هذا الجامع المعروف باسم خاتونية في ماغنيسا

٣– فلتضيء شمس عظمته عين الملك وليهب بجلاله النور لكل بلدة وإمارة

٤– انظر وأمعن النظر في جوهر التاريخ فإن بناء الجامع وهب مدينة ماغنيسا النور

التعليق: أظهر هذا النص مهارة الخطاط في تنفيذ الكتابات، حيث وزع النص وعدد الكلمات بشكل متساوٍ في أربعة أسطر كتابية، وقسم مستطيل النص إلى أربع مستطيلات، كل مستطيل مقسم إلى جزأين، مما أوحى أن النص يتضمن أبياتًا شعرية، كما نفذ الخطاط نص التجديد بخط النستعليق، وتظهر براعة الخطاط في الليونة الشديدة التي نراها في تنفيذ الحروف وتركيبها وتوزيع النقاط بشكل جيد لملء الفراغات.

٩- نص إنشاء جامع السلطان[٣٤] (٩٢٩هـ/ ١٥٢٢ : ١٥٢٣م)

نُفِّذَ نص إنشاء الجامع بخط الثلث بالحفر البارز على لوحة رخامية مستطيلة الشكل مثبتة أعلى فتحة الباب الرئيسي للجامع، وقد صيغ النص الإنشائي على هيئة أبيات شعرية فى أربعة بحور نصها:

١– أم السلطان سليمان الماكين[٣٥] قد بنيت لله بيت الساجدين

٢- ما مثله قد جاءها تاريخه هو جامع للمتقين الحامدين

التعليق: يظهر هذا النص براعة ومهارة الخطاط في تنفيذ الكتابات، حيث وزع النص وعدد الكلمات بشكل متساوٍ في السطرين الكتابيين (لوحة ٩)، كما قسم مستطيل النص الإنشائي إلى أربعة بحور مفصصة من الجانبين[٣٦]، كل سطر مقسم إلى بحرين (شكل٦)، مما أوحى أن النص يتضمن أبياتًا شعرية، ولكن المدقق يجد النص مترابطًا ويتضمن تاريخ الإنشاء ٩٢٩هـ – ١٥٢٢: ١٥٢٣م، كما ظهرت براعة الخطاط في تنفيذ النص في هذه المساحة الصغيرة، مما جعله يلجأ إلى الكلمات المتراكبة والمتداخلة مثل كلمتي (لله بيت) بالسطر الأول وقد نفذ أعلى كلمتي (قد بنيت)، كما تتداخل كلمتا (بيت، بنيت) مع الحروف ذات الهامات العالية في كلمة (الساجدين) وقد نفذ الخطاط هذا الأسلوب عدة مرات بالسطرين الأول والثاني.

يبدأ تاريخ إنشاء الجامع بحساب الجمل مع الشطر الأخير من البيت الثاني بصيغة (هو جامع للمتقين الحامدين).

ومجموع أحرف الكلمات بحساب الجمل ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢: ١٥٢٣م كما يلي:

هو	٥ + ٦	١١
جامع	٣+ ١ + ٤٠ + ٧٠	١١٤
للمتقين	٣٠ + ٣٠ + ٤٠ + ٤٠٠ + ١٠٠ + ١٠ + ٥٠	٦٦٠
الحامدين	١ + ٣٠ + ٨ + ١ + ٤٠ + ٤ + ١٠ + ٥٠	١٤٤
المجموع	٦٦٠ + ١٤٤ + ١١ + ١١٤	٩٢٩

١٠- نص إنشاء جامع ابراهيم جلبي (٩٥٦هـ/ ١٤٥٩م)

نُفِّذَ نص إنشاء الجامع بخط الثلث بالحفر البارز على لوحة رخامية مثبتة أعلى فتحة الباب الرئيسي للجامع (لوحة ١٠)، وصيغ النص الإنشائي على هيئة أبيات شعرية مقسمة إلى ستة بحور في ثلاثة أسطر ونصها:

١- بني جامع الحي والدرسة (المدرسة) ولي الديارين عالي الجناب[٣٧]

٢- جري الله يا دار السلام يا علي العطايا بدون الحساب

٣- بوصفيهما قبل تاريخه ونعم البنا ونعم الثواب

التعليق: في هذا النص لم يوفق الخطاط قي توزيع عدد كلمات النص بحيث نفذها بطريقة غير متوازنة في مختلف السطور (شكل ٨)، ولكن تظهر مهارة الخطاط في تنفيذ الكتابات، ففي البداية قسم مستطيل النص الإنشائي إلى ستة بحور مفصصة من الجانبين، كل سطر مقسم إلى بحرين، مما أوحي بأن النص يتضمن أبياتًا شعرية، كما ظهرت براعة الخطاط في تنفيذ النص في هذه المساحة الصغيرة، مما جعله يلجأ إلى الكلمات المتراكبة والمتداخلة مثل كلمتي (عالي الجناب) بالبحر الثاني في السطر الأول، وقد نفذتا أعلى كلمة (الدارين)، كما تتداخل كلمة (عالي) مع الحروف ذات الهامات العالية في كلمة (الدارين) وقد نفذ الخطاط هذا الأسلوب عدة مرات بالسطور الثلاثة.

يبدأ تاريخ إنشاء الجامع بحساب الجمل في الشطر الأخير بالبحر السادس من الأبيات الشعرية بعد كلمة تاريخه وظهر بصيغة (ونعم البنا ونعم الثواب)

ومجموع أحرف الكلمات بحساب الجمل ٩٥٦هـ/ ١٤٥٩م، وهو كما يلي:

ونعم	٦ + ٥٠ + ٧٠ + ٤٠	١٦٦
البنا	١ + ٥٠ + ٢ + ٣٠ + ١	٨٤
ونعم	٦ + ٥٠ + ٧٠ + ٤٠	١٦٦
الثواب	١ + ٣٠ + ٥٠٠ + ٦ + ١ + ٢	٥٤٠
المجموع	١٦٦ + ٨٤ + ١٦٦ + ٥٤٠	٩٥٦

١١- نص تجديد جامع إبراهيم جلبي (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م)

نُفِّذَ نص تجديد الجامع بخط الثلث والحفر البارز على لوحة رخامية مستطيلة الشكل مثبتة على يسار المدخل الرئيسي للجامع (لوحة ١١)، ويتضمن نص تجديد الجامع ويؤرخ بعام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م، ونص التجديد منفذ في سبعة أسطر داخل مناطق مستطيلة باللغة التركية العثمانية وترجمته إلى العربية كالآتي:

١- لله الحمد والمنة بفضله وكرمه صار معمور

٢- فقد جعلوا هذا المعبر الخالي معمور

٣- لقد خرب وبال بحكم الارض

٤- لكن صار الجيران والاهالي والكل مسرور

٥- .....

٦- الله موجود هو عفو رحيم غفور

٧- ١٢٩٨

التعليق: وزع الخطاط عدد كلمات النص الإنشائي بصورة غير متوازنة في مختلف السطور (شكل٩)، ومع ذلك تظهر مهارته في تنفيذ الحروف وتركيبها وتوزيع النقاط بشكل جيد لملء الفراغات بالنص.

١٢ - نص إنشاء جامع لالا محمد باشا (٩٧٢هـ / ١٥٦٤م)

نُفِّذَ نص إنشاء الجامع بخط الثلث والحفر البارز على لوح رخامي مستطيل الشكل مثبت أعلى فتحة المدخل الرئيسي للجامع (لوحة ١٢)، والنص مؤرخ بسنة (٩٧٢هـ – ١٥٦٤م)، وهو مقسم في ثلاثة أسطر داخل ست مناطق مستطيلة كالآتي:

١– قد بني باشا[٣٨] محمد جامعا حسبة لله من مال خلد

٢– سره الله بفردوس الجنان المقامات العلا منها خلد

٣– قال وصان البنا تاريخه جامع اعلي في شريف البلد ٩٧٢

التعليق: وزع الخطاط كلمات النص الإنشائي بصورة غير متوازنة من حيث العدد في مختلف السطور (شكل ٣)، ويظهر هذا النص براعة ومهارة الخطاط في تنفيذ النص في هذه المساحة الصغيرة مما جعله يلجأ للكلمات المتراكبة والمتداخلة مثل كلمة (بنى) بالسطر الأول وقد نفذها أعلى كلمتي (قد)، كما يظهر تداخل حرفي الهاء والألف في كلمة (منها) مع الحروف ذات الهامات العالية في كلمة (خلد) وقد نفذ الخطاط هذا الأسلوب عدة مرات في النص التأسيسي.

وقد سجل تاريخ إنشاء الجامع بالأرقام ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م، وأيضًا بحساب الجمل، وهما متطابقان، ويبدأ في المستطيل الأخير بالسطر الثالث بعد كلمة تاريخه وظهر بصيغة (جامع أعلى في شريف البلد) كما يلي:

جامع	٣ + ١ + ٤٠ + ٧٠	١١٤
اعلي	١ + ٧٠ + ٣٠ + ١٠	١١١
في	٨٠ + ١٠	٩٠
شريف	٣٠٠ + ٢٠٠ + ١٠ + ٨٠	٥٩٠
البلد	١ + ٣٠ + ٢ + ٣٠ + ٤	٦٧
المجموع	١١٤ + ١١١ + ٩٠ + ٥٩٠ + ٦٧	٩٧٢

١٣ - نص إنشاء مسجد دلشكار خاتون (٩٨٧هـ / ١٥٧٩م)

نُفِّذَ نص الإنشاء بخط الثلث بطريقة الحفر البارز على لوح رخامي مستطيل الشكل مثبت أعلى فتحة المدخل الرئيسي للمسجد (لوحة ١٣)، والنص يؤرخ بسنة ٨٩٦هـ – ١٤٩٠ : ١٤٩١م، ومقسم في ثلاثة أسطر بداخل ستة مستطيلات كالآتي:

١– حاجي خاتون[٣٩] قد بنت للصالحين بالعون رب المسجد العالمين

٢– قال الله في عدد تاريخه هو جامع للمتقين السالكين ٩٨٧

٣– كنت ارجو منك ربنا الرضا يا نبي المصطفي والمرسلين

التعليق: نص إنشاء مسجد دلشكار خاتون هو من أجمل النصوص المنفذة في مدينة مانيسا، والنص مقسم إلى ثلاثة أسطر يفصل بينها خط بارز، وقد وزع الفنان النص الإنشائي بصورة غير متوازنة من حيث عدد الكلمات في مختلف الأسطر، واهتم الفنان بملء الفراغات بعدة طرق منها المبالغة في تنفيذ أطوال بعض الحروف مثل حرفي الباء البادئة والنون البادئة بكلمة (نبي) بشكل مبالغ فيه لملء الفراغ أعلى الكلمة، كما لجأ الخطاط إلى ملء الفراغ بطريقة التراكب في بعض الكلمات مثل تنفيذ كلمة (خاتون) بالسطر الأول أعلى كلمة (حاجي)، وكلمة (رب) أعلى كلمة (بالعون). كما لجأ إلى تداخل بعض الكلمات مثل كلمة (والمرسلين) في السطر الأخير والتي تداخلت مع حرفي الألف واللام بكلمة (المصطفى) وقد نفذ الخطاط هذا الأسلوب عدة مرات في النص التأسيسي.

يبدأ تاريخ إنشاء الجامع بحساب الجمل في المستطيل الرابع بالسطر الثاني بعد كلمة تاريخه وظهر بصيغة (هو جامع للمتقين السالكين). ومجموع أحرف الكلمات بحساب الجمل ٩٨٧هـ – ١٥٧٩م كما يلي:

هو	٥ + ٦	١١
جامع	٣ + ١ + ٤٠ + ٧٠	١١٤
للمتقين	٣٠ + ٣٠ + ٤٠ + ٤٠٠ + ١٠٠ + ١٠ + ٥٠	٦٦٠
السالكين	١ + ٣٠ + ٦٠ + ١ + ٣٠ + ٢٠ + ١٠ + ٥٠	٢٠٢
المجموع	١١٤ + ١١١ + ٩٠ + ٥٩٠ + ٦٧	٩٨٧

١٤ - نصوص إنشاء جامع المرادية (٩٩١-٩٩٤هـ/ ١٥٨٤م-١٥٨٦م)

يضم الجامع نصين، الأول تأسيسًا: وهو مستطيل الشكل ومنفذ كتاباته بالحفر البارز على لوحة رخامية (لوحة ١٤)، ومثبتة أعلى المدخل الرئيسي للمسجد، والنص مدون باللغة العربية.

الثاني: وهو نص إنشائي منفذ بالحفر البارز داخل أربعة مستطيلات مثبتة على جانبي عضادتي المدخل، والنص مدون باللغة العثمانية القديمة، يبدأ الجزء الأول من النص على يمين المدخل ثم يستكمل في الجانب الآخر للمدخل، والنص منفذ بالحفر البارز بخط الثلث ويتضمن تاريخ بدء إنشاء المسجد ٩٩١هـ-١٥٨٤م، وتاريخ الانتهاء منه في سنة ٩٩٤هـ-١٥٨٦م.

أولاً: اللوحة التأسيسية كالآتي

١- تقرب إلى ذي العظمة والجبروت الرحمانية وتقرب إلى رب عالم الملك والملكوت السلطانية عبد المقتدر بالقدرة الربانية خليفة العزيز بالعزة السبحانية السلطان الأعظم مالك ممالك العالم[٤٠].

٢- ظل الله على كافة الأمم[٤١] مولى ملوك العرب والعجم[٤٢] السلطان ابن السلطان أبو المظفر السلطان مراد خان بن سليم خان خلد الله تعالى سلطنته على انبها الدوران أسس هذا الجامع الرفيع البنيان.

التعليق: وزع الخطاط كلمات النقش بشكل غير متساوٍ، إذ نجد السطر الأول يتضمن خمسًا وعشرين كلمة، والثاني إحدى وثلاثين كلمة. ويظهر هذا النقش براعة ومهارة الخطاط في تنفيذ النص في هذه المساحة الصغيرة، مما جعله يلجأ إلى الكلمات المتراكبة والمتداخلة مثل كلمة (ذي) التي نفذت أعلى (تقرب إلى) في بداية السطر الأول، وكلمة (الجبروت) التي نفذت أعلى كلمة (العظمة والجبروت)، وكلمة (الله) المنفذة أعلى كلمة (ظل) في بداية السطر الثاني، وقد نفذ الخطاط هذا الأسلوب عدة مرات في السطرين الكتابيين. كما تداخلت كلمة (الله) مع كلمة (ظل)، وكلمة (مراد) مع كلمة (السلطان).

ثانيًا: النص الإنشائي كالآتي (لوحة ١٥)

١- مالك فيض مجر كوهر جود شاه مالك حجاز وروم وعراق جامع جملة كمال اولدر

٢- يابدي بر جامع بلند آفاق كلدي بر أهل دل زيارت ايجين ديدي تاريخ كعبة العشاق

٣- وكانت البداية في شهر محرم الحرام السنة احدى وتسعين وتسعماية ٩٩١

٤- والنهاية في شهر ذي الحجة الحرام السنة اربع وتسعين وتسعماية ٩٩٤

الترجمة العربية

١- هو مالك فيض بحر جوهر الجود شاه ملك الحجاز والروم والعراق جامع جملة الجمال

٢- أنشأ هذا الجامع العالي الآفاق وأتى من أجل زيارته أهل الذكر قال تاريخ كعبة العشاق[٤٣]

٣- وكان البدء في شهر محرم الحرام في سنة إحدى وتسعين وتسعماية ٩٩١

٤- والنهاية في شهر ذي الحجة الحرام السنة الرابعة وتسعين وتسعماية ٩٩٤

التعليق: وزع الخطاط كلمات النقش بشكل غير متساوٍ، ومن الملاحظ أنه لجأ إلى الكلمات المتراكبة والمتداخلة مثل كلمة (بحر) التى نفذت أعلى (مالك فيض) في بداية السطر الأول في الجانب الأيمن، وكلمة (بلند) التي نفذت بشكل متداخل مع كلمات (يابدي بر جامع)، وكلمة (ايجين) التي نفذت بشكل متداخل مع كلمة (دل زيارت) في نهاية السطر الثاني بالجانب الأيسر.

١٥- نص تجديد جامع أستاذ عطار (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م-١٩٢٤م)

نُفِّذَ نص تجديد الجامع بخط الثلث والحفر البارز باللغة العثماني على لوحة رخامية مستطيلة الشكل ومنفذة بالحفر الغائر ومثبتة أعلى المدخل الرئيسي للمسجد (لوحة ١٦)، ويتضمن نص تجديد المسجد مؤرخ بعام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م-١٩٢٤م، والنص مقسم على أربعة أسطر باللغة التركية العثمانية نصها:

- صانكه ياقدي شهر ايله بو جامعي اعدادي دين : كندي ياندي دشمنك هب اولديلر مأ تم قرين

- قاجديلر باق اينلرندن قالمادي نام ونشان : غيرت اللهدر بو يا هو حمد أوله فتح مبين
- أهل إيمان رغمز ايله جوشان أولوب برلشديلر : يابديلر بو معبد رونقطرازي بك متين
- سالم وعاصم كورنجه سوليدي أخلاص أيله : جيقدي بر تاريخ رعنا (ادخلوها خالدين)

ترجمة النص إلى العربية

١- وكأن أعداء الدين الذين أحرقوا المدينة والجامع : قد أحرقوا أنفسهم وصار الغم قرينًا للأعداء

٢- انظروا لقد هربوا «فروا» و لم يبق اسم ولا ذكر : الحمد لله هذا الفتح المبين بفضل الله

٣- أهل الإيمان اشتعلت الحمية فيهم واتحدوا : وشيدوا هذا المعبد جميل الرونق وجعلوه متينًا

٤- لما شاهد سليم وعاصم نظموا بإخلاص : وأرخوا له تاريخًا معلومًا (ادخلوها خالدين)[٤٤]

التعليق: نفذ نص التجديد داخل مساحة مستطيلة مقسمة إلى نصفين بخط أفقي، نفذ أعلى الخط ببيتين من الشعر، وأسفله بيتان آخران، قسم كل بيت إلى شطرين بواسطة حلية زخرفية ذات شكل معين ينتهي من أعلى وأسفل بأشكال مستديرة (شكل ١٠). ويظهر هذا النقش دقة الخطاط في تنفيذ النص المطلوب منه، حيث اهتم الفنان بملء الفراغ بطريقة التركيب في بعض الكلمات مثل (فتح) أعلى كلمة (مبين) بنهاية السطر الثاني. كما لجأ إلى تداخل بعض الحروف مثل حرف الياء المبتدأة بكلمة (ياقد) والياء في كلمة (سويلدي)، كما اهتم الفنان بعلامات الشكل والإعجام، وحرص على تحديد الكلمات التي تعبر عن تاريخ المسجد فوضعها بين قوسين، وقد نفذ النص بمهارة وهو بحالة جيدة.

ويبدأ تاريخ تجديد هذا المسجد بحساب الجمل في الشطر الأخير من النص بصيغة (ادخلوها خالدين)، ومجموع أحرف الكلمات بحساب الجمل ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣- ١٩٢٤م كالآتي:

ادخلوها	=١+٥+٦+٣٠+٦٠٠+٤+١	٦٤٧
خالدين	=٥٠+١٠+٤+٣٠+١+٦٠٠	٦٩٥
المجموع	٦٩٥+٦٤٧	١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣- ١٩٢٤م

ثانيًا: الدراسة التحليلية لنقوش مساجد وجوامع مدينة ماغنيسا

لعبت نصوص الإنشاء والتجديد دورًا مهمًّا في العمارة على مدى العصور الإسلامية، وهي تعد أكثر النصوص ورودًا على العمائر الإسلامية بصفة عامة وعمائر مدينة ماغنيسا بصفة خاصة، وكان الهدف من تنفيذ النصوص التأسيسية إما تسجيليًّا أو تذكاريًّا[٤٥]. وينقسم هذا النوع من النصوص إلى عدة عناصر أساسية وهي البسملة، وفعل الإنشاء أو التجديد، ووظيفة المنشأة واسم المنشئ وألقابه ووظيفته، وتاريخ الإنشاء، وفي أحيان أخرى تشتمل على مراحل الإنشاء المختلفة لكل وحدة من وحدات المبنى.[٤٦]

وجدَ هذا الشكل المعتاد لهذه النصوص منذ القرن الأول الهجري – السابع الميلادي، واستمر حتى نهاية القرن السابع وبداية الثامن الهجريين – الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، حين أصبحت النقوش أطول وأكثر تعقيدًا.[٤٧] وقد تناولت في هذه الورقة البحثية خمسة عشر نص إنشاء وتجديد، كتب اثنا عشر نصًّا باللغة العربية، وثلاثة نصوص باللغة التركية العثمانية القديمة.[٤٨]

أ- ماكن وأشكال نصوص الإنشاء والتجديد

من خلال دراسة نصوص الإنشاء والتجديد التي تزين مساجد وجوامع مدينة ماغنيسا في العصرين الصاروخاني والعثماني يتضح تعدد مواضع تسجيل أو كتابة هذه النصوص، والتي ظهرت بعدة أشكال كالآتي:

١- إما مدونة على لوحة رخامية مربعة أو مستطيلة تعلو فتحات أبواب ومداخل المساجد، وقد نفذ هذا النوع من النصوص بمسجد حقي إياس بك، ومسجد الأستاذ العطار، ومسجد دلشكار خاتون.

٢- أشرطة كتابية تتوج السور الخارجي المحيط لحرم الجامع أعلى المدخل الخارجي، وقد نفذ هذا النوع من النصوص بنص إنشاء الجامع الكبير.

٣-لوحة رخامية مربعة أو مستطيلة بالواجهة الرئيسية مثبتة على يسار المدخل الرئيسي، وقد نفذ هذا النوع بنصي تجديد جامع إبراهيم جلبي، وجامع علي بك.

٤- لوحات مستطيلة تزين على يمين ويسار الجزء المرتد من كتلة المدخل مثل نص إنشاء جامع المرادية.

ب- مضمون نصوص الإنشاء والتجديد

أولاً: الافتتاحية

بدأت معظم نصوص الإنشاء والتجديد بصفة عامة في العصور الاسلامية بالبسملة أو الآيات القرآنية أو الأدعية، وهو ما وجد في معظم نصوص الإنشاء والتجديد بمدينة ماغنيسا، كما بدأت بعض نصوص الإنشاء والتجديد باسم المنشئ أو ألقابه مباشرة، وقد وجدت هذه الصيغ بنصوص الإنشاء بمساجد مدينة ماغنيسا في العصر العثماني كالآتي:

- نصوص بدأت بالبسملة: لم ترد البسملة إلا في نص واحد فقط وهو نص إنشاء الجامع الكبير، وقد كتبت البسملة كاملة 'بسم الله الرحمن الرحيم،' وألحقت بعبارات الحمد والثناء على النحو التالي: الحمد لله الذي جعل المساجد محل العبادات والصلوة على رسوله محمد خير المكونات وأفضل الموجودات.

- نصوص بدأت بآية قرآنية: لا شك أن إضافة الآيات القرآنية للعنصر المعماري يضفي عليه السكينة والوقار المصاحب للوظيفة الدينية للمنشأة، ولم تظهر الآيات القرآنية سوى مرة واحدة فقط على نص إنشاء مسجد حقي إياس بك، الذي يرجع للعصر الصاروخاني، لنجد الاقتباس القرآني للآية رقم (١٨) من سورة الجن 'أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا'، وتظهر أعلى المدخل الرئيسي للمسجد، وهي من الآيات الدالة على أعمال البر والخير وما يتصل بها من العبادات والصلاة والمساجد والثواب.[٤٩]

- نصوص بدأت بالحمد والثناء: تميز نص تجديد جامع إبراهيم جلبي بافتتاحية تتضمن الحمد لله ونصها: 'الحمد لله والمنة لفضله وكرمه لإعادة تجديد وإعمار الجامع الشريف'.

- نصوص تبدأ باسم مشيد المنشأة: لم تتضمن معظم نصوص الإنشاء والتجديد افتتاحية، وبدأت مباشرة باسم المنشئ، مثل نص إنشاء مسجد الخاتونية، والذي بدأ بصيغة 'والدة الشاه هنشاه بك متعها الله بطول البقا'. ونص إنشاء جامع السلطان الذي بدأ بصيغة 'أم السلطان سليمان المكين قد بنت لله بيت الساجدين'، ونص إنشاء مسجد دلشكار خاتون، الذي بدأ بصيغة 'حاجي خاتون قد بنت للصالحين بالعون رب المسجد العالمين'.

- نصوص بدأ بعبارات تشير إلى أحداث تاريخية: تميزت بعض نصوص الإنشاء والتجديد في مدينة ماغنيسا بأنها تبدأ بعبارات مرتبطة بأحداث تاريخية، ومن أمثلة ذلك نص تجديد مسجد الأستاذ العطار الذي بدأ بصيغة: 'وكأن الذين أحرقوا المدينة مع هذا الجامع أعداء الدين'، ويستنتج من ذلك أن الحرب التي دارت بين الدولة العثمانية واليونان قد نتج عنها حرق المدينة والجامع، وقد أعيد بناء المسجد مرة أخرى.

- نصوص لم تبدأ بعبارات افتتاحية: حيث بدأ بفعل الإنشاء مثل نص إنشاء مسجد الحاج محمد بن يحيى، وبدأ بعبارة 'عمر هذا المسجد'، ونص إنشاء مسجد الجاشنكير وبدأ بعبارة 'بنا هذا المسجد'، ونص إنشاء جامع علي بك وبدأ بعبارة 'بنى هذا الجامع'.

ثانيًا: فعل الإنشاء أو التجديد

درجت نقوش الإنشاء منذ القرن الأول الهجري – السابع الميلادي على التفريق والتحديد الدقيق بين نقش الإنشاء ونقش التجديد، وذلك في صيغة فعل الإنشاء، ففي نص إنشاء العمائر يأتي بصيغة 'أمر بإنشاء هذا' أو 'أنشأ هذا' أو 'مما أمر بعمله' أو 'أمر بإتمام عمارته' أو 'أمر ببناء هذا' أو 'أمر ببناية هذا' أو 'أمر بإقامة هذا' أو 'أمر بصنعه'[٥٠]. وفي نقوش التجديد ووردت صيغ مثل 'جدد هذا' أو 'أمر بإعادته' أو 'أمر بعمارته بعد دثوره' ونحو ذلك، غير أن هناك ألفاظًا يفهم منها كلا الأمرين معًا مثل 'عمر هذا' أو 'أمر بعمارة'، والحكم على النقش كونه نقش إنشاء أو نقش تجديد هو مدى توافر معلومات تاريخية وأثرية عن العمائر، فإذا كنا نعرف يقينًا أن تاريخ المنشأة أقدم من النقش حسم الأمر، وإلا فيكون النقش هو المصدر الوحيد لذلك.[٥١]

وفي مدينة ماغنيسا في العصرين الصاروخاني والعثماني تعددت صيغ الإنشاء والتجديد ومن أمثلتها:

نصوص ورد بها فعل الإنشاء بصيغة : 'أمر بعمارة' بنص إنشاء مسجد حقي إياس بك، لتدل على أن الآمر بالبناء هو

حقي إياس بك. ووردت صيغة 'بني هذا' في بداية نص التجديد الخاص بجامع علي بك لتدل على أن المكلف بالبناء هو 'علي بك تمرتاش'(شكل ٤). وقد جاء بصيغه أخرى وهي 'بنا هذا' على نص إنشاء مسجد الجاشنكير. وصيغة 'عمر هذا' وردت بنص إنشاء مسجد محمد بن يحيى، ويراد بها أحد معنيين، إما على بدء عملية الإنشاء أو البناء، أو على بناء جديد كليًا، وهذه الصيغة تتوافق مع صيغة 'أنشا هذا' 'نهض بعمار'، ولكن لفظ أو كلمة (عمر) تدل على معناها اللغوي، أي أن هذا البناء مشيد بإحكام. والمعنى الثاني ويدل على قيام بناء جديد أيضًا، ولكن على أنقاض مبنى سابق[٥٢] ويرجح الباحث المعنى الأول.

وردت صيغة 'أتفق الفراغ' على نص إنشاء جامع عواض بك، وتشير هذه الصيغة إلى التاريخ المذكور على اللوحة التأسيسية هو تاريخ الانتهاء من بناء الجامع، والذي تم في شهر رمضان سنة ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م.

وهناك العديد من الصيغ التي تشير إلى فعل الإنشاء تختلف في صيغتها عن السابقة، ولكنها تشير لنفس المعنى مثل: 'أتفق الفراغ – رفع بناء هذا الجامع – أسس الجامع'.

وورد بمسجد الأستاذ العطار لفظ 'أنشئ' ويدل على إعادة إنشاء هذا المسجد إنشاءً جديدًا في عام (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م: ١٩٢٤م)، ويظهر هذا مما ورد بالنص بأن المدينة حرقت هي والجامع وأعيد إنشاؤه مرة أخرى.

صيغ وعبارات تدل على إعادة البناء مثل: نص تجديد جامع إبراهيم جلبي (١٢٩٠هـ/ ١٨٨١م)، والذي وردت به صيغة التجديد بعبارة 'لله الحمد والمنة بفضله وكرمه صار معمور، فقد جعلوا هذا المعبر الخالي معمور لقد خرب وبال بحكم الأرض'، ويقصد من هذه الصيغة أن الجامع تعرض للتدمير وأعيد تجديده وبناؤه.

نصوص وردت بها صيغتان لفعل الإنشاء والتجديد؛ الأولى: 'بني' ومن أمثلتها نص إنشاء جامع علي بك تمرتاش، الذي تضمن فعل الإنشاء في بداية النص بهذه الصيغة: 'بني هذا الجامع والعمارة علي بك تمرتاش'، وفي السطر الرابع في نفس النص وردت الصيغة الثانية لفعل التجديد وجاءت على النحو التالي: 'تولى منهم جعفر جلبي وسعى في تعميره وترميمه فجدد سقفه وروزناته الفوقية والتحتانية والمحفل وأتم منبره ومنارته وزنته على ما يرى في هذا التاريخ بفضل الله ٩٨٧هـ'.

ويعتبر هذا النص من أهم وأندر نصوص الإنشاء والتعمير، فهو يوثق لثلاث مراحل في بناء المسجد؛ الأولى: مرحلة البناء، والتي تمت علي يد الوزير علي بك تمرتاش، كمسجد تؤدى به الصلوات الخمس الراتبة، والثانية وهي التي تم فيها تحويل المنشأة لمسجد جامع تؤدى فيه صلاة الجمعة، وكان ذلك في عهد أحد أحفاده 'حيدر جلبي'. في حين كانت المرحلة الثالثة والأخيرة، في عهد أحد أحفاده 'جعفر جلبي'، وفيها جدد الجامع ورمم وأتم المنبر والمنارة والروزنات (نوافذ).

ثالثًا: مسميات المنشآت وعناصرها الواردة بنصوص الإنشاء

مثلت مسميات المنشأة العنصر الثالث في نصوص الإنشاء، وقد حرص الخطاط على تسجيل مسميات المنشآت ووظائفها بنصوص الإنشاء أو التجديد، وقد وردت عدة مصطلحات بها للدلالة على نوعية المنشأة كالآتي:

- المسجد: أطلق لفظ مسجد[٥٣] بنص إنشاء مسجد حقي إياس بك، حيث ورد بنصها 'أمر بعمارة هذا المسجد المبارك'، وفي نص إنشاء مسجد الحاج محمد بن يحيى بصيغة 'عمر هذا المسجد'، وبنص إنشاء مسجد الجاشنكير ونصه: 'بنا هذا المسجد المبارك'، وبمسجد عواض بك ونقش بصيغة 'بناء''هذا المسجد الجامع للفضائل'. وكلمة مسجد بالنسبة للأتراك كانت تطلق على مساجد الفروض فقط، وجميعها ذات تخطيط المسجد ذي القبة.
- وبالنسبة للمساجد التي ذكرت في نصوص إنشائها كلمة 'المبارك' بعد 'المسجد' فكانت دلالة وتأكيد على أن هذا المسجد جامع، وهكذا نجد المسجد يوصف مرة بـ'المسجد المبارك'، ومرة بالمسجد الجامع، وللتأكيد على ذلك يذكر 'المسجد الجامع للفضائل' وقد وجدت هذه الصيغة في بعض مساجد السلاجقة.[٥٤]
- الجامع: أطلق هذا اللفظ على المساجد التي يؤمّ فيها الخليفة أو من ينوب عنه المسلمين في صلاة الجمعة، أي أن لفظ الجامع يُطلق على مسجد الدولة الرسمي، الذي كان يعرف باسم المسجد الجامع،[٥٥] وورد لفظ 'الجامع' في نصوص إنشاء مساجد

مدينة ماغنيسا في العصرين الصاروخاني والعثماني، وهي صفة لوظيفة المسجد تتقدمها صيغة الآمر بتشييد أو عمارة المنشأة، ومثال لذلك نص إنشاء الجامع الكبير: 'نهض بعمارة هذا المعبد اللطيف والجامع الشريف'، وبنص إنشاء جامع الخاتونية 'شيد الجامع للعابدين'، وظهر مرتين بجامع المرادية، الأولى في اللوحة التأسيسية بصيغة 'أسس هذا الجامع الرفيع البنيان'، والثانية بالنص التأسيسي للجامع 'أنشأ هذا الجامع العالي'.

- المعبد: هو المكان الذي يتعبد فيه الشخص، وقد ورد بنص إنشاء الجامع الكبير(٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) وجاء نصه 'فنهض بعمارة هذا المعبد اللطيف' والمقصود به مكان عبادة المسلمين وهو المسجد أو الجامع.

- بيت الساجدين: ورد بنصوص إنشاء مساجد مدينة ماغنيسا، ويقصد به مكان الصلاة وهو المسجد، وقد ورد بأبيات الشعر التي تؤرخ لجامع حفصة سلطان.

- روزناتة: روزن كلمة فارسية الأصل وجمعها روزناتة، وتعني شباكًا (نافذة) وتطلق في الغالب على النوافذ المستديرة.[٥٦]

- المحفل: تعددت معاني هذا العنصر ونالت قدرًا كبيرًا من الاهتمام في تاريخ الفن والبناء، وسميت بالمحفل أو الخنكار السلطاني (Hünkâr-Sultan Mahfil)، وعرفت بالمقصورة في اللغة العربية، وقد ظهر المصطلح في العمارة السلجوقية والعثمانية.[٥٧] والمحفل (Meeting place) منصة كبيرة من الخشب في الجانب المقابل لمحراب المسجد، وتطل على مكان الصلاة بفتحات معقودة ولها درابزين منخفض من الخشب الخرط، ويشغل نصفها السفلي سياج خشبي. وللمحفل عدة وظائف الأهم حماية السلاطين من الاغتيالات، واستخدم أيضًا في بعض المساجد لقراءة القرآن، بالإضافة لإنشاد بعض مدائح خير البرية.[٥٨]

- المنبر: تكتب الكلمة بالعربية 'منبر' وتلفظ 'ممبر' بالكسر وفتح الباء، وكلمة 'منبر' مشتقة من الكلمة العربية (ن ب ر) 'عاليا' وهو 'مرقاة الخطيب، وسمي منبرًا لارتفاعه وعلوه'، جمعه منابر. وقد أطلق على منبر النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا 'أعواد' اشتقاقًا من المادة التي صنع منها المنبر.[٥٩] وقد ورد مصطلح منبر في نص إنشاء مسجد علي بك ضمن الأجزاء التي تم صنعها في المسجد.

- المنارة: تعني موضع النور، وهو مصطلح مرتبط بمصطلح آخر وهو 'منار' المشتق من الفعل أنار أي أشعل وأضاء، وأطلق على المنائر والمحارس والأبراج الأسطوانية المرتفعة لإرسال الإشارات الضوئية بغرض المراقبة أو الهداية،[٦٠] ويقصد بالمنارة هنا المئذنة بوظيفتها في العصر الإسلامي كمكان لرفع الآذان، إلى جانب وظيفتها الأولى كمكان لهداية السفن، وقد ذاع استخدام المصطلحين جنبًا إلى جنب، وإن ظل مصطلح المنارة هو الأقدم والأكثر شيوعًا بين المؤرخين والرحالة.[٦١]

رابعًا: العبارات الدعائية بنصوص الإنشاء

- **العبارات الدعائية الخاصة بالسلاطين وزوجات السلاطين**

وردت أدعية خاصة بزوجات السلاطين منقوشة على نصوص الإنشاء والتجديد بمدينة ماغنيسا، مثل نقش تأسيس مسجد الخاتونية حيث ورد دعاء 'متعها الله بطول البقا'، وتشير العبارة بالدعاء لزوجة السلطان بدوام وطول العمر، كما ورد بنص إنشاء مسجد دلشكار خاتون. وورد دعاء 'كنت أرجو منك ربنا الرضا يا نبي المصطفى والمرسلين'، وتشير هذه العبارة إلى أن دلشكار خاتون أنشأت الجامع لوجه الله تعالى تمنيًا ورجاء من الله أن يرضى عنها.

- **العبارات الدعائية الخاصة بأصحاب ومشيدي المنشآت**

وردت في بعض نصوص الإنشاء بمساجد وجوامع مدينة ماغنيسا بعض الأدعية الخاصة لأصحابها كطلب الرحمة والمغفرة من الله سبحانه وتعالى لصاحب المنشأة ولوالديه، أو الدعاء بأن يتقبل الله من أصحاب هذه المنشآت هذا العمل الطيب الخير لنيل الأجر والثواب منه،[٦٢] ومثال ذلك دعاء للمتوفى ووالده في نص إنشاء مسجد محمد بن يحيى بصيغة 'عفى عنهما'، ومثل ما ورد بجامع عواض بك وبصيغة 'غفر الله لهم'. كما ورد دعاء وابتهال بالرضا عن منشئ المسجد وأن يفيض عليه من عطاياه، مثل ما ورد بنص إنشاء جامع ابراهيم جلبي بصيغة 'جزى الله يا دار السلام يا علي العطايا بدون حساب'. وورد دعاء بدخول صاحب المنشأة أو مشيده الجنة مثل ما ورد في نص إنشاء جامع لالا محمد بصيغة 'سره الله بفردوس الجنان'.

خامسًا: طرق تسجيل تواريخ الإنشاء والتجديد

بدراسة النصوص التأسيسية والتجديدية بمساجد وجوامع مدينة ماغنيسا في العصرين الصاروخاني والعثماني، لوحظ أن معظم

نصوص الإنشاء والتجديد قد اشتملت على تواريخ الإنشاء أو التجديد، وهذه التواريخ غالبًا ما كانت تأتي في نهاية النص، وقد ظهرت بصيغ مختلفة في الفترتين التاريخيتين على النحو التالي:

١- تسجيل التاريخ متضمنًا اليوم والشهر والسنة الهجرية: يلاحظ أن بعض نصوص الإنشاء بمدينة ماغنيسا مؤرخة باليوم والشهر والسنة، ومنها نص إنشاء مسجد حقي إلياس بك، وقد سجل التاريخ في نهاية النص كالآتي 'أوايل جمادى الأول في سنة أربع وستين وسبعماية'. كما ظهرت في نص إنشاء مسجد محمد بن يحيى في نهاية النص بصيغة 'غرة رمضان سنة تسع وسبعين وثمانماية'، وورد في نص إنشاء مسجد الجاشنكير: 'أواسط رجب من سنة تسع وسبعين وثمانماية'.

٢- تسجيل التاريخ بالشهر والسنة الهجرية: ظهرت بعض نصوص الإنشاء بماغنيسا مؤرخة بالشهر والسنة فقط مثل تاريخ إنشاء مسجد عواض بك؛ فقد ورد في نهاية النص بصيغة 'شهر رمضان في سنة تسع وسبعين وثمانماية'. كما جاء في نص إنشاء مسجد المرادية بصيغة 'شهر محرم الحرام لسنة إحدى وتسعين وتسعماية'، وسجل تاريخ الانتهاء بنفس المسجد بالشهر والسنة الهجرية 'شهر ذي الحجة الحرام لسنة أربع وتسعين وتسعماية'.

٣- تسجيل التاريخ الهجري بالأرقام: سجل التاريخ الهجري في بعض نصوص الإنشاء أو التجديد بمدينة ماغنيسا بالأرقام في ثلاثة نصوص، في نص تجديد جامع علي بك، وقد سجل أكثر من تاريخ في هذا النص بالأرقام؛ التاريخ الأول: المؤرخ لعام الإنشاء وسجل التاريخ بالأرقام في منتصف السطر الثاني (٨٢١)، والتاريخ الثاني: الخاص بإقامة صلاة الجمعة، سجل في منتصف السطر الثالث (٩٧٥)، والتاريخ الثالث والأخير: ظهر في نهاية النص، وسجل التاريخ بالأرقام (٩٧٨).

وظهر الثاني الهجري مرة أخرى في نص إنشاء جامع لالا محمد باشا، وقد سجل التاريخ في نهاية النص بالتاريخ الهجرى كالآتي «٩٧٢».

وظهر التاريخ الهجري مرة أخيرة في نص تجديد جامع إبراهيم جلبي، وقد سجل في نهاية النص بالتاريخ الهجرى كالآتي '١٢٩٨'.

٤- تسجيل التاريخ الهجري بالحروف والأرقام: ورد التاريخ الهجري بالحروف والأرقام في نصوص إنشاء مدينة ماغنيسا، وظهر هذا الشكل في نص إنشاء جامع المرادية، حيث سجل تاريخ البناء كالآتي 'شهر محرم الحرام لسنة إحدى وتسعين وتسعماية ' ٩٩١، وجاء تاريخ الانتهاء بصيغة 'شهر ذي الحجة الحرام لسنة أربع وتسعين وتسعماية' ٩٩٤.

٥- تسجيل التاريخ بحساب الجمل: الطريقة الخامسة التي استخدمت في تسجيل التاريخ بمساجد وجوامع مدينة ماغنيسا هي طريقة حساب الجمل،[٦٣] وقد استخدمت هذه الطريقة في ستة نصوص هي:

١) نصي إنشاء وتجديد جامع الخاتونية.

٢) نص إنشاء جامع السلطان.

٣) نص إنشاء مسجد لالا محمد.

٤) نص إنشاء جامع إبراهيم جلبي.

٥) نص إنشاء جامع دلشكار خاتون.

٦) نص تجديد جامع عطار.

وكانت بداية حساب القيمة العددية للحروف بعد الكلمات التي تشير إلى التاريخ مثل كلمة 'تاريخه' في ستة نصوص من السبعة، أما النص الوحيد المختلف فهو نص إنشاء جامع الخاتونية الذي سبقته كلمة 'ارخه'، وقد اشتركت النصوص جميعها بتسجيل القيمة العددية لحساب الجمل في نهاية النص، ما عدا نص تجديد جامع دلشكار خاتون فقد جاء تاريخ حساب الجمل في السطر الثاني من نص الإنشاء.

ج - الأهمية التاريخية لنصوص الإنشاء والتجديد

ألقت بعض نصوص الإنشاء والتجديد بمساجد مدينة ماغنيسا في العصر العثماني الضوء على عدد من الأحداث والوقائع التاريخية التي مرت بها المدينة في تلك الفترة، وهو ما يمكن مقارنته بما ورد في ثنايا بعض المصادر والمراجع التاريخية والتأكد من صحتها،[٦٤] ويظهر هذا في:

- نص تجديد مسجد علي بك ذكر في بدايته أن علي بك تمرتاش شرع في بناء المسجد بعد تخليه عن الوزارة في عهد السلطان

مراد الثاني، وبالبحث في المصادر التاريخية لم نجد ما يثبت أنه تولى الوزارة، وتوصل الباحث من خلال المصادر التاريخية إلى أن علي تمرتاش قد حمل لقب وزير نتيجة توليه إدارة سنجق ماغنيسا العاصمة الريفية لمنطقة غرب الأناضول في عام ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م، وانتهت ولايته على السنجق عام ٨٣١هـ/ ١٤٢٨م، وأن هذا اللقب (وزير) كان يحمله حكام أو ولاة الأقاليم الهامة أو الكبرى للدولة العثمانية دون أن يتولوا الوزارة.[٦٥]

- أشار نص إنشاء جامع الخاتونية إلى تولي الأمير شاهين شاه حكم مدينة ماغنيسا كولي للعهد للسلطان بايزيد الثاني، وقد رافقته والدته السلطانة حسن شاه خلال ولايته على المدينة، وشيدت جامعها الشهير بالمدينة، ولكن القدر لم يمهله ليعتلي كرسي السلطنة وتوفي الشاهزاده شاهين شاه في عام ٩١٦هـ/ ١٥١١م.[٦٦]

- نص تجديد جامع أستاذ عطار والذي جاء في بدايته أن المدينة والجامع قد أحرقا، وبتتبع الأحداث التاريخية المعاصرة لتاريخ تجديد المسجد اتضح نشوب حرب بين الدولة العثمانية واليونان، ودارت معارك عديدة بينهما في مدينة ماغنيسا، وتطورت الحرب باحتلال اليونان لمدينة ماغنيسا في ٢٣ شعبان ١٣٣٧هـ/٢٣ مايو ١٩١٩، واستمرت المدينة في قبضة اليونان لمدة ثلاثة أعوام، ثم حررت من الاحتلال اليوناني في١٧ محرم ١٣٤١هـ/٨ سبتمبر سنة ١٩٢٢م، وعادت المدينة للحكم العثماني.[٦٧] ونتيجة لهذه المعارك تعرضت المدينة للدمار والحرق ومن بين المنشآت التي تعرضت للحرق مسجد عطار والذي جدد في عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣: ١٩٢٤م بعد خروج الجيش اليوناني منها.

د- الشخصيات التاريخية الواردة بنصوص الإنشاء

١- إلياس بك: هو فخر الدين إلياس بك بن صاروخان بك مؤسس إمارة «بنو صاروخان»، والتي حكمت منطقة غرب الأناضول، تولى إلياس بك الحكم خلفًا لأبيه عام٧٤٦: ٧٦٥هـ/ ١٣٤٥: ١٣٦٣م، وكان في صدارة اهتماماته تقوية أسطوله البحري، وينسب إليه قطع المعاهدة التي كانت بين والده وبين الإمبراطور البيزنطي كونتا كوزين، وذلك بعد عملية المصاهرة التي تمت بين العثمانيين والبيزنطيين. وتعرض هذا الأمير وأسطوله أثناء قيامه برحلة صيد لمخاطر من قبل البيزنطيين وتم أسره، لكنه أنقذ وأطلق سراحه من محبسه بعد فترة قصيرة، وشيد جامعة الشهير أعلى جبل مدينة ماغنيسا.[٦٨]

٢- إسحاق بك: هو مظفر الدين إسحاق بك بن إلياس بن صاروخان، تولى حكم منطقة غرب الأناضول في عام ٧٦٥: ٧٩٠هـ/١٣٦٣: ١٣٨٨م، والذي تولى إدارة منطقة منمن في حياة والده، وتميز حكمه في هذه الفترة بالضعف في الوقت الذي كان فيه نجم الإمارة لامعًا، وكانت من أقوى الإمارات التركمانية. وبعد وفاة والده تولى إسحاق بك إمارة بني صاروخان واتخذ من مانيسا مقرًّا لحكمه،، وعمل إسحاق على تحسين علاقاته بالإمارات التركمانية المجاورة، فيذكر أنه كان على علاقة مع الأمير العثماني مراد الأول. وأنه حضر حفل زفاف الأمير بايزيد على ابنة الأمير سليمان بن محمد أمير أسرة بني كرميان، لكن جذور الود لم تدم طويلاً مع أمراء بني عثمان، فبعد وفاة الأمير مراد الأول دخل في تحالف ضدهم مع أمراء بني قرمان. وسعى إسحاق جلبي في تعمير مدن غرب الأناضول، وأنشأ مجموعة معمارية ضخمة في الطرف لمدينة ماغنيسا أعلى الجبل والتي تتكون من (جامع – مدرسة – حمام – تربة)، وهذه المجموعة لا تقل روعة في عمارتها عن العمائر السلجوقية أو العثمانية.[٦٩]

٣- الوزير علي بك تمرتاش (تيمورطاش): عائلة تمرتاش عائلة هامة ومؤثرة في تاريخ الدولة العثمانية، وعلي بك تمرتاش هو ابن قره تيمورطاش باشا أحد قادة الجيش العثماني خلال عهد مراد الأول وبايزيد الأول، زوج قره تمرتاش (تيمورطاش) أخته مليحة للسلطان بايزيد الأول، وعين على سنجق قونية بعد تبعيتها للدولة العثمانية، أما علي تمرتاش فقد حمل لقب بكلربكي الأناضول أي أمير الأمراء في الأناضول، وهو من أعلى المناصب في الدولة العثمانية، هذا اللقب كان يحمله اثنان من رجال الدولة العثمانية.[٧٠] وقد كلف بمهمة القضاء على تمرد حاكم أزمير جنويد بك، واستطاع علي بك القضاءعلى التمرد، ثم تولى إدارة سنجق ماغنيسا في عهد السلطان مراد الثاني ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م حتى عام ٨٣١هـ/ ١٤٢٨م وهو تاريخ انتهاء ولايته على سنجق ماغنيسا، وهو نفس العام الذي بدأ فيه بناء مسجده في مدينة ماغنيسا.[٧١]

٤- عواض بك: هو أحد أشهر أمراء بني عثمان العظام، وقد شيد عواض بك مسجد ضخم في مدينة ماغنيسا يضاهي في عمارته

المساجد التي شيدتها زوجات السلاطين، ومما يدل على مكانته البارزة حمله للقب مفخر الأمراء والأكابر، والذي ظهر علي النص الإنشائي للمسجد، ويؤكد ذلك أيضًا أن جامع عواض بك دفن بأحد جوانبه أحد أحفاده ويعلو القبر شاهد سجل عليه أنه قبر فتى من سلالة الأمراء العظام وهو حفيد عواض بك.[٧٢]

٥- حسن شاه خاتون: ابنة نصوحي بك بن قره مان، وزوجة السلطان بايزيد الثاني، وأم شاهزاده شاهين شاه. شاركت حسن شاه خاتون ابنها ولايته على مدينة ماغنيسا، ولكن الشاهزاده شاهين شاه توفي في عام ٩١٦هـ/ ١٥١١م، وتوفيت حسن شاه بعد ابنها بعامين في سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٣م، وهي سيدة ذات خيرات، شرعت حسن شاه خاتون في تشييد مجموعة معمارية بمدينة مانيسا في عام ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠: ١٤٩١م تضمنت (جامعًا، مدرسة، كتابًا، حمامًا، وخانًا) ولم يتبق منها سوى الجامع والكتاب والخان.[٧٣]

٦- حفصة سلطان: زوجة السلطان سليم الأول بنت عبد المؤمن، وهي ابنة منكولي كراي خان القرم، وزوجة السلطان سليم الأول، وأم السلطان سليمان القانوني. شاركت ابنها الشاه زادة سليمان بن سليم الأول توليه إمارة مدينة ماغنيسا في عام١٤٥٥هـ/ ١٥١٠م، طوال مدة إمارته، ومن المعروف عن حفصة سلطان أنها ذات خيرات. فقد شيدت مجموعة معمارية كبيرة في ماغنيسا ضمت (جامع السلطان، مدرسة، خانقاه، مستشفى، حمامًا، ومدرسة صبيان)، وقد توفيت حفصة سلطان عام ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م، ودفنت في إستانبول في مسجد زوجها السلطان سليم.[٧٤]

٧- دلشكار خاتون: زوجة آلاى بكي[٧٥] فرحات أغا، وكانت ذات خيرات وحسنات، وقد شيدت في مدينة ماغنيسا مجموعة معمارية كبيرة ضمت (جامعًا، حمامًا مزدوجًا، جشمة، مدرسة، وبيوتًا للفقراء)، ولم يتبق منها سوى الجامع والحمام والجشمة.[٧٦]

٨- السلطان مراد الثالث: هو السلطان الثاني عشر من سلاطين الدولة العثمانية، وهو السلطان مراد بن السلطان سليم الثاني وحفيد السلطان سليمان القانوني، تولى إمارة مدينة ماغنيسا كولي للعهد واستمر فيها حتى عام ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م، وهو تاريخ جلوسه على كرسي السلطنة العثمانية. وقد شيد السلطان مراد الثالث في عام ٩٩١هـ/ ١٥٨٤م مجموعته المعمارية في مدينة ماغنيسا، وتتكون من (جامع، مدرسة، كتاب، مطبخ، وجشمة)، وهذه المجموعة تعتبر أضخم وأعظم منشآت مدينة ماغنيسا، وتضاهي في عمارتها وزخارفها المنشآت المشيدة في إستانبول عاصمة الدولة العثمانية.[٧٧]

النتائج

- تناولت الدراسة أحد عشر نص إنشاء، وأربعة نصوص تجديد في مساجد وجوامع مدينة ماغنيسا.
- أثبتت الدراسة الأهمية التاريخية لنصوص الإنشاء والتجديد كمصدر خصب لدراسة تاريخ مدينة ماغنيسا في العصر العثماني، وذلك من خلال المعلومات التي أمدتنا بها الكتابات المدونة أو المسجلة عليها، والتي تطابقت مع ما ورد في المصادر التاريخية، مثل الحرب بين الدولة العثمانية واليونان، والتي أدت إلى احتلال اليونان مدينة ماغنيسا، وانتهت الحرب بإعادة ماغنيسا لسيطرة العثمانيين، وقد نتج عن هذه الحرب تدمير جامع الأستاذ العطار.
- توصلت الدراسة إلى معرفة اسم شهزاده 'شاهين شاه' الذي تولى حكم مدينة ماغنيسا كولي للعهد، وتوفي في حياة أبيه السلطان بايزيد الثاني، الذي تولى العرش بعده السلطان سليم الياوز.
- أكدت الدراسة أن لقب وزير لا يطلق على وزراء الدولة العثمانية فقط، ولكن يطلق أيضًا على حكام الأقاليم العثمانية الكبرى، فحمل علي بك تمرتاش لقب وزير لتوليه إدارة سنجق ماغنيسا، العاصمة الريفية لمنطقة غرب الأناضول.
- أوضحت الدراسة تسجيل تاريخ الإنشاء والتجديد في النصوص موضوع البحث بخمس طرق مختلفة: (تسجيل التاريخ متضمنًا اليوم والشهر والسنة الهجرية، تسجيل التاريخ بالشهر والسنة الهجرية فقط، تسجيل التاريخ الهجري بالأرقام، وأحيانًا تسجيل التاريخ الهجري بالحروف والأرقام، وأخيرًا تسجيل التاريخ الهجري بحساب الجمل)، وقد تطابق المقابل العددي مع حساب الجمل في جميع النصوص.
- كتب اثنا عشر نص إنشاء وتجديد باللغة العربية، وثلاثة نصوص

باللغة التركية العثمانية القديمة؛ ثلاثة منها نصوص تجديد، ونص إنشاء واحد خاص بجامع المرادية.

- لم تظهر الآيات القرآنية في نصوص الإنشاء والتجديد موضوع الدراسة إلا في نص واحد يرجع للعصر الصاروخاني، وهو نص إنشاء مسجد إياس بك، بينما خلت نصوص العصر العثماني تمامًا من الآيات القرآنية، ومن المرجح أنها سمة محلية كتابة النصوص العثمانية في شكل شعر أو نثر.

- بينت الدراسة مدى تنوع مواضع نقش النصوص على مساجد وجوامع مدينة ماغنيسا وتعددها حيث ظهرت على الأسوار الخارجية المحيطة بحرم الجوامع، وعلى الواجهات وأعلى فتحات الأبواب.

- تنوعت بعض نصوص الإنشاء والتجديد في استهلالها، فأحيانًا تبدأ باسم المنشئ، أو بالبسملة، أو بعبارات تدل على أحداث تاريخية، وهناك نصوص بدأت بفعل الإنشاء أو التجديد.

- استخدم لقب الماكين الذي أطلق على السلطان سليمان القانوني لأول مرة، ولم يظهر على النقود أو العمائر الخاصة بالسلطان سليمان، وظهر على نص إنشاء جامع السلطان.

- كان أكثر نقش تفصيلًا هو نقش تجديد جامع علي بك تيمور طاش حيث تضمن ثلاثة تواريخ، الأول: تاريخ إنشاء الجامع في عهد علي بك (٨٢١هـ/ ١٤١٨م). الثانى: تاريخ إقامة صلاة الجمعة في عصر أحفاده في عام (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، التاريخ الثالث: يخص تجديد واستكمال أجزاء محددة من المسجد في عام (٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م).

- أظهرت الدراسة التنوع الكبير للأفعال التي سجلت بنصوص الإنشاء والتجديد ما بين 'أمر بعمارة' في نص إنشاء مسجد حقي إياس، وفعل 'بنى هذا' فى نص تجديد مسجد علي بك، وصيغة 'عمر هذا' بنص إنشاء مسجد محمد بن يحيى، وصيغة 'اتفق الفراغ' في نص إنشاء جامع عواض بك والتي تشير لتاريخ الانتهاء من بناء الجامع. كما ورد لفظ «أنشئ» في نص تجديد مسجد الأستاذ العطار للدلالة على إعادة إنشاء هذا المسجد. ظهرت صيغة جديدة بنصوص التجديد وهي 'لله الحمد والمنة بفضله وكرمه صار معمورًا» لتدل على تجديد جامع إبراهيم جلبي.

- يتضح أهمية ورود صيغتين لفعل الإنشاء والتجديد في نص إنشاء جامع علي بك تمرتاش، في تتبع مراحل إنشاء الجامع وإقامة الجمعة فيه وأخيرًا تجديد الجامع. فقد تضمن فعل الإنشاء في بداية النص كالتالي 'بنى هذا الجامع والعمارة علي بك تمرتاش'، وفي السطر الرابع من الكتابة جاءت صيغة التجديد كالآتي 'تولي منهم جعفر جلبي وسعى في تعميره وترميمه فجدد سقفه وروزناته الفوقية والتحتانية والمحفل وأتم منبره ومنارته وزنته على ما يرى في هذا التاريخ بفضل الله ٩٧٨هـ'.

الأشكال

(شكل ١) تفريغ للجانب الأيسر من نص إنشاء الجامع الكبير، عمل الباحث.

(شكل ٢) تفريغ نص إنشاء مسجد الحاج محمد بن يحيى، عمل الباحث.

(شكل ٣) نص إنشاء جامع لالا محمد باشا، عمل الباحث.

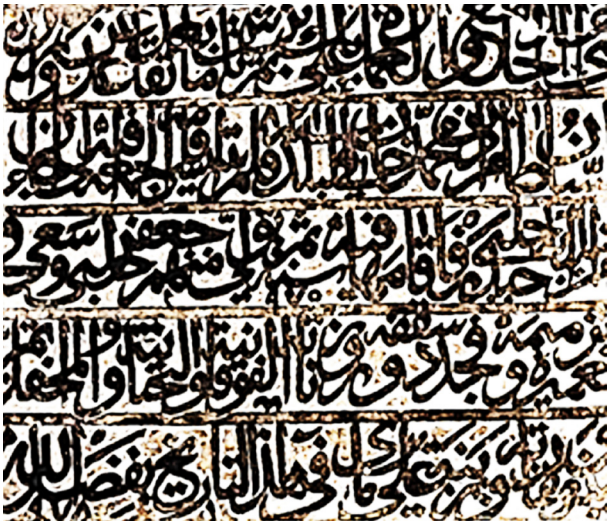

(شكل ٤) تفريغ نص تجديد جامع علي بك، عمل الباحث.

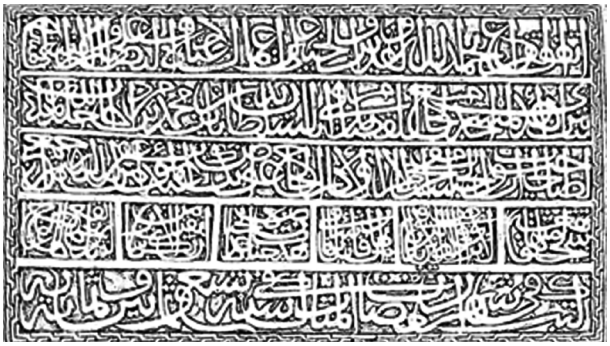

(شكل ٥) تفريغ نص إنشاء جامع عواض بك، عمل الباحث.

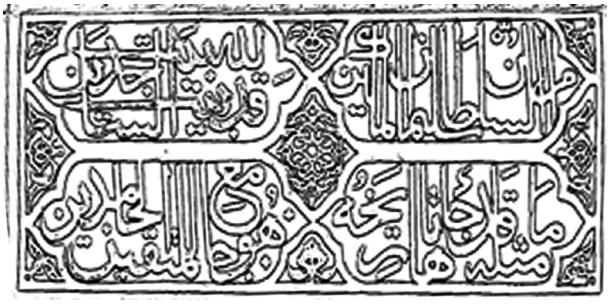

(شكل٦) تفريغ نص إنشاء جامع السلطان، (عمل الباحث).

(شكل ٧) تفريغ نص إنشاء جامع الخاتونية، عمل الباحث.

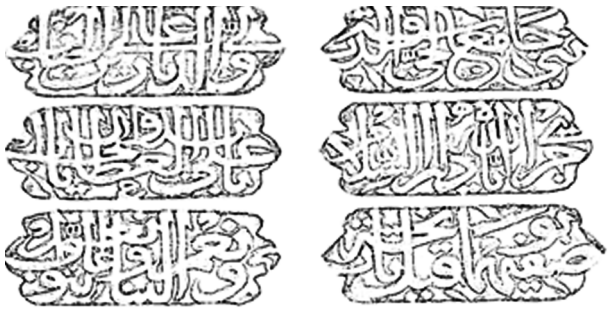

(شكل ٨) تفريغ نص إنشاء جامع ابراهيم جلبي، عمل الباحث.

(شكل ٩) تفريغ نص إنشاء مسجد دلشكار خاتون، عمل الباحث.

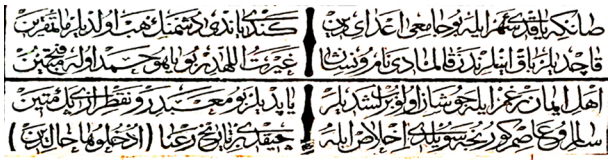

(شكل ١٠) تفريغ تجديد جامع استاذ عطار، عمل الباحث.

اللوحات

(لوحة ١) نص إنشاء مسجد حقي إلياس بك؛ نقلاً عن:

Acun, *Manisa'da*, Fig. 4, 30

(لوحة ٢) نص إنشاء جامع السلطان جلبي إسحاق بن إلياس، تصوير الباحث.

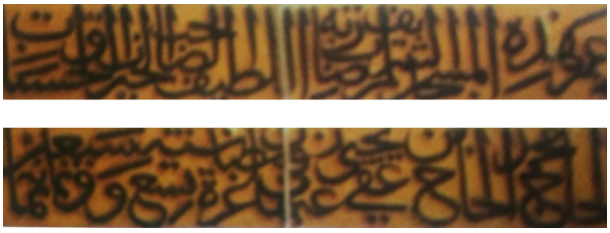

(لوحة ٣) نص إنشاء مسجد الحاج محمد بن يحي، تصوير الباحث.

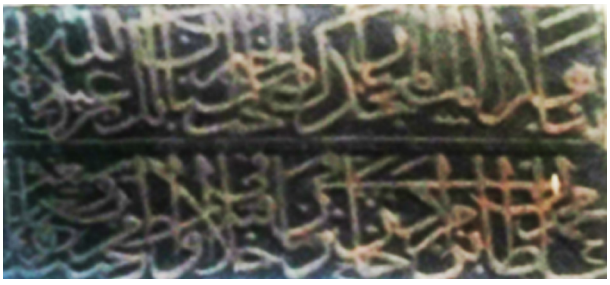

(لوحة ٤) نص إنشاء مسجد سنان بك؛ نقلاً عن:

Acun, *Manisa'da*, Fig. 64.

(لوحة ٥) نص تجديد جامع علي بك، تصوير الباحث.

(لوحة ٦) نص إنشاء جامع عواض بك، تصوير الباحث.

(لوحة ٧) نص إنشاء جامع الخاتونية.

(لوحة ٨) نص تجديد جامع الخاتونية؛ نقلاً عن:

Acun, Manisa'da, fig, 88.

(لوحة ٩) نص إنشاء جامع حفصة سلطان، تصوير الباحث.

(لوحة ١٠) نص إنشاء جامع إبراهيم جلبي، تصوير الباحث.

(لوحة ١١) نص تجديد جامع ابراهيم جلبي، تصوير الباحث.

(لوحة ١٢) نص إنشاء جامع محمد لالا باشا، تصوير الباحث.

(لوحة ١٣) نص إنشاء مسجد دلشكار خاتون، تصوير الباحث.

(لوحة ١٤) نص تأسيس جامع المرادية، تصوير الباحث.

(لوحة ١٥) نص إنشاء جامع المرادية، تصوير الباحث.

(لوحة ١٦) نص تجديد جامع أستاذ عطار، تصوير الباحث.

الهوامش

* قسم الآثار والحضارة، كلية الآداب، جامعة حلوان؛ tameermokhtar@gmail.com.

١ سحر السيد عبد العزيز سالم، استخدام النقوش الكتابية كمصدر لتاريخ مدن غرب الأندلس في العصر الإسلامي، مجلة أبجديات، العدد الثالث (٢٠٠٨م)، ٤٦.

٢ يقصد بنقوش الإنشاء والتجديد، النصوص التي تؤرخ لإنشاء العمائر الأثرية المختلفة وما طرأ عليها من تعمير تجديد أو ترميم أو هدم أو إضافة. محمد حمزة الحداد، النقوش الآثارية مصدرًا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، المجلد الأول (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ١٧؛ ربيع حامد خليفة، 'النصوص التأسيسية وأهميتها في دراسة العمائر اليمنية الإسلامية'، التاريخ والمستقبل العدد الأول، المجلد الثاني (١٩٩٢م)، ٢٤٥ – ٢٤٦.

٣ حسين عبد الرحيم عليوة، 'الكتابات الأثرية العربية: دراسة في الشكل والمضمون'، المجلة التاريخية المصرية، العددان ٣٠، ٣١ (١٩٨٤م)، ٢٣٧؛ فهيم فتحي إبراهيم، 'نصوص الإنشاء بالعمائر الدينية السلجوقية في الأناضول (المساجد– المدارس– الخنقاوات– الزوايا)'، مجلة مؤتمر الآثاريين العرب، العدد الثالث عشر (أكتوبر ٢٠١٠م)، ١٤٥١.

٤ مغنيسا أو مغنيسيا مدينة في تركية الآسيوية (الأناضول)، مركز لواء صاروخان، في ولاية آيدين، علي بعد تسع ساعات من مدينة إزمير (إلى الشمال الشرقي) عند سفح جبل مغنيسا طاغ (سبيلوس Sipylus) وعلى الضفة اليسرى لنهر كدوس جايى، س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة عصام محمد (بيروت، ٢٠٠٢م)، ٤٦٦.

٥ بنو صاروخان في الأصل قادة الجرميان، وهم من فتحوا سواحل ايجه. ولقد ظهرت هذه الإمارة بعد اضمحلال قوة سلطنة سلاجقة الروم، كما حكموا غرب الأناضول خلال القرن الرابع عشر الميلادي بداية من عام ٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م إلى عام ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م، وانضمت منطقة غرب الأناضول للدولة العثمانية عام٧٩٢هـ/١٣٩٠م، ثم عاد بنو صاروخان وسيطروا علي غرب الأناضول مرة أخرى لمدة ثمانية أعوام بداية من عام (٨٠٥هـ/ ١٤٠٢-١٤١٠م)، وكانت عاصمتهم مدينة ماغنيسا. وصاروخان بك هو الذي فتح مدينة ماغنيسا عام ٧١٣هـ/ ١٣١٣م، وهو ابن آلباغي بك الذي فر من بلاد الخوارزمية إثر استيلاء المغول عليها. ومن أبرز شخصياتهم الغازي سليمان بك ابن صاروخان بك وولي عهده لمدة تسعة وعشرين عامًا. وقد تركت أسرة صاروخان كثيرًا من العمائر في مدينة ماغنيسا؛ منها (جامع إلياس بيك، الجامع الكبير، مسجد جولجان، مسجد حقي بابا، وتربة صاروخان، وتربة إسحاق جلب). ويلماز أوزطزنا، مدخل إلى التاريخ التركي، ترجمة أرشد الهرمزي (بيروت، ٢٠٠٥م)، ٣٩٢.

٦ اكتسبت مدينة ماغنيسا مركز الصدارة بين المدن العثمانية لكونها مركزًا لحكم الأمراء العثمانيين، وكانت تُعد العاصمة الثانية للدولة العثمانية، وكان أول أمير عثماني أتى للمدينة هو محمد الفاتح، ومن بعده ابنه الأمير مصطفى الذي أمر بإنشاء قصر على هضبة السلطان، ثم توالى على المدينة عديد من الأمراء؛ أشهرهم سليمان القانوني وأبناؤه الأمير محمد، والأمير مصطفى والأمير سليم، وكلهم عُيِّنوا كولاة لمدينة ماغنيسا، التي كانت تُعد مكان استقرار الأمراء العثمانيين بمثابة إستانبول صغيرة جمعت بين أمرين؛ هما: العمل كوالٍ ومكان لتعلم شئون الحكم والإدارة.
H. Acun, *Manisa'da Türk Devri Yapıları* (Turk tarih kurumu, 1999), 6 -7.

٧ من المعروف أنه كان لمدينة ماغنيسا دور مهم في تطور العمارة العثمانية، فقد شهدت هذه المدينة في عهد الصاروخانيين، مقر حكمهم، نقطة بداية لعدد من التطورات المعمارية المهمة التي مهدت لظهور أسلوب جديد في تخطيط المساجد (مثل المسجد الجامع ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م في ماغنيسا)، وهو الأسلوب الذي أخذ يتطور من خلاله العمارة العثمانية، اصلان آبا، اوقطاي، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى (إستانبول، ١٩٨٧م)، ١٥٧.

٨ يقصد بها النصوص الإنشائية التي تؤرخ البناء، وما طرأ عليه من تعمير أو تجديد أو ترميم أو هدم أو إضافة وغير ذلك، وهي من النقوش المهمة؛ حيث تشتمل على اسم صاحب المنشأة وتاريخ الإنشاء وتاريخ الفراغ منه أحيانًا، كما كانت تتضمن ماهية المنشأة سواء كانت جامعًا أو مدرسة أو خانقاه، وفي بعض الأحيان تمدنا باسم مهندس البناء. دعاء السيد حامد، العبارات الدعائية على العمائر وشواهد القبور في شرق العالم الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين: دراسة فنية آثرية مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ٢٠١١م)، ٤٥٩؛ محمد مرسي، 'نصوص الإنشاء والتجديد بالعمائر الدينية بمدينة طرابلس الشام في العصر العثماني: دراسة في المضمون'، مجلة أبجديات، العدد الثاني عشر (٢٠١٧م)، ٤٦.

٩ شاع استخدام خط الثلث ووصل إلى درجة كبيرة من الإتقان والتطور، وشاع استخدامه في الكتابات التسجيلية وأصبح له المكانة الأولى بين سائر الخطوط، لما يمتاز به من ليونة تتيح للفنان الفرصة في تنفيذ أشكال فنية وزخرفية مختلفة. وقد نفذت غالبية نصوص الإنشاء والتجديد في العصر العثماني في تركيا بخط الثلث. مايسة محمود داود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة (٧-١٨م) (القاهرة، ١٩٩١م)، ١٦٠.

١٠ وأنشئ الجامع الكبير السلطان مظفر الدين إسحاق بك بن إلياس ابن صاروخان.

١١ İ. Hakkı , *Afyon Karahisar, Sandıklı, Bolvadin , Çay, Isaklı, Manisa, Birgi, Mugla, Milas, Peçin, Denizli, Isparta, Atabey, ve Eğridir deki...ve sahip Saruhan Aydin Menteşe, İnanç, Hamit Oğulları hakkında malumat* (Devlet Matbaası, 1929), 74.

١٢ لقب السلطان ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) صدق الله العظيم. والسلطان من الألقاب الفخرية، وهو لقب لمن يحكم ولايته حكم الملوك، يكون رئيسًا للأمراء وله من العسكر ما يزيد عن عشرة آلاف فارس، ويشترط فيه أن يخطب له في ممالك متعددة، لا يقل السير في عرضها عن ثلاثة أيام ولا يزيد عن ثلاثة أشهر، ويقال إن أول استخدام له كان في عهد الخليفة هارون الرشيد، حين نعت به خالد بن برمك، ولم يستخدم بعد ذلك إلى مطلع القرن الرابع الهجري. وبعد ذلك صار لقبًا عامًّا، بعد أن تلقب به ملوك الشرق؛ مثل البويهيين والغزنويين، ومن بعدهم السلاجقة، وأول سلطان تلقب به هو طغرل بك السلجوقي. وأغلب الظن أنه في عهد السلاجقة أخذ لقب (السلطان) يتحدد بمدلوله باعتباره حاكمًا أعظم، ولقب (ملك) باعتباره حاكمًا تابعًا، وعن طريق السلاجقة أيضًا انتقل اللقب إلى العثمانيين، وإن اختلف في أول من تلقب به؛ هل هو أورخان أو مراد الأول؟ ويرى سلاطين آل عثمان أن السلطنة لا تكون إلا لمن كان له آباء سلاطين. وتدلنا النقوش والوثائق أن لقب السلطان ألحقت به ألقاب عديدة مثل الأعظم أو المعظم. أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الذخائر (١٣٤)، سلسلة الذخائر- العدد ١٣٤، الجزء الخامس (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ٤٤٧؛ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار (القاهرة، ١٩٧٨م)، ٣٢٥- ٣٢٨؛ مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) ١٥١٧-١٩٢٤م (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ٣٥.

١٣ لقب فخري شاع استعماله في العصر السلجوقي. وقد أضيفت إلى الكلمة بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة؛ منها 'مالك رقاب الأمم'. وقد أطلق هذا اللقب على أبي المظفر إبراهيم بن مسعود في نص من غزنه يرجع لسنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م . وهو يتصل بادعاء السيطرة العالمية التي ظهرت من قبل في ألقاب السلطان ملكشاه، وشاع اللقب في الدولتين الصاروخانية والعثمانية، وظهر على نصوص الإنشاء خلال العصر الصاروخاني. مصطفى بركات، الألقاب والوظائف، ٥٤.

١٤ ورد لقب إسكندر الثاني بصيغ مختلفة خلال العصر الإسلامي، بمترادفات عديدة؛ مثل 'إسكندر الثاني'، 'إسكندر الزمان'. وقد أطلق هذا اللقب على السلطان جلبي إسحاق بن إلياس، وظهر في نص إنشاء الجامع بمدينة ماغنيسا 'السلطان المعظم مالك رقاب الأمم الإسكندر الثاني'. فهيم فتحي ابراهيم، ألقاب السلاطين على العمائر السلجوقية في بلاد الأناضول، المؤتمر الدولي الأول للآثار الإسلامية في المشرق الإسلامي (القاهرة، ٢٠١٣م)، ٥٣.

١٥ لفظ 'زاجر' بمعنى معاقب ورادع، ويدخل في تكوين بعض الألقاب المركبة، وينتمي لقب 'زاجر الفجرة قاهر الكفرة' للنعوت التي تتصل بألقاب المجاهدة والمرابطة، ويشبه لقب خاذل الكفرة، وقاهر الكفرة، وقاتل المشركين، وقاتل الكفرة والمشركين، وقاطع الكفرة والمشركين. راجع: حسن الباشا، الألقاب، ٤٢٣–٤٢٤؛ مصطفى بركات، الألقاب والوظائف، ٤٢.

١٦ المظفر من الظفر، وهو النصر، وهو لقب ذو مدلول حربي وديني؛ إذ إنه يرى أن الملقب؛ نظرًا لتقواه وصلاحه مؤيَّد من الله سبحانه وتعالى في انتصاره على أعدائه، وعرف هذا اللقب خلال العصر السلجوقي، وأطلق على السلطان سنجر بن أبي الفتح محمد في نص تعمير بضريح علي الرضا بمشهد (٥١٢هـ/ ١١١٩م)، بصيغة 'المظفر على الأعداء'، وفي العصر الصاروخاني أطلق على السلطان جلبي إسحاق بن إلياس. وظهر في النص الإنشائي لجامعة بصيغة 'المجاهد في سبيل الله المظفر المنصور'. الباشا، الألقاب الإسلامية، ٤٧٣–٤٧٤؛ إبراهيم، ألقاب السلاطين، ٣٤.

١٧ يعني لقب المنصور أن صاحبه مؤيد من الله؛ لأن النصر من عند الله، ويؤكد ذلك وروده بصيغة 'المنصور من السماء'، وأول من استخدم هذا اللقب هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور؛ حيث ورد ضمن ألقابه في نص إنشاء قرب أذربيجان، ثم انتشر استخدام هذا اللقب بعد ذلك، بصيغة 'المنصور من السماء'. الباشا، الألقاب الإسلامية، ٥١٣؛ إبراهيم، ألقاب السلاطين، ٣٤.

١٨ يدل هذا اللقب على أن المتلقب به كان صاحب بر وحسنات حال حياته، وكلمة صاحب تفيد المصاحبة والملازمة وإضافة الخيرات والحسنات إليها تؤكد التزام المتلقب بفعل الخيرات وعمل الحسنات في حياته أو حتى بعد مماته. محمد علي بيومي، كتابات العمائر الدينية العثمانية بإستانبول دراسة أثرية فنية (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٩١م)، ٧٩٠–٧٩١.

١٩ يطلق هذا اللقب عرفًا على من أدى فريضة الحج إلى البيت الحرام بمكة، وقد كان من أشرف الألقاب التي يتحلى بها المسلم؛ نظرًا للمتاعب الجمة التي كان يلقاها الحاج خلال رحلته. بركات، الألقاب والوظائف، ٢٠٦.

٢٠ الجاشنكير أو الجشنكر هو الخادم الموكل بطعام السلطان والوزراء، أصله من 'جشني' بمعنى الذوق؛ لأنه يذوق الطعام قبل أن يقدمه لمولاه؛ خوفًا من أن يدس فيه سم ونحوه. وهو كذلك من يقوم بالإشراف على مائدة السلطان ويرأس مجموعة من الخدم، يقوم بعضهم بإعداد المائدة، والبعض الآخر بتذوق الطعام فيه خوفًا من أن يُدَس فيه سم. كما كان يشرف على تقديم الأطعمة والمشروبات للمجتمعين في الديوان، فله ترتيب خاص في المراسم التي كان يحضرها. ولقربه من السلطان كان يحمله الرسائل الخاصة والسرية إلى الولاة. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية (الرياض، ٢٠٠٠م)، ٧٨.

٢١ لقب بك من الألقاب التركية القديمة التي كانت شائعة لدى الأتراك قبل إسلامهم. والكاف في آخر الكلمة تنطق ياءً، يطلق على صاحب الأمر في أي موقع كان، استخدمها المغول بالمعنى نفسه، بل وأطلقت على من يراد تعظيمهن من النسوة. وقد استخدمها العثمانيون في بداية الأمر بالمعنى نفسه. كان بك الإقليم حاكمه أو أميره، ومنها اشتقت بكلربكي أي أمير الأمراء، وكان يرأس مجموعة من الولايات، وقبل فتح البلاد العربية لم يكن يحمل هذا المنصب سوى اثنين؛ الأول للأناضول والآخر للروملي. صابان، المعجم الموسوعي، ٦٣–٦٤.

٢٢ السلطان محمد بن السلطان مراد ولد في مدينة أدرنة عام ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م، وصعد تخت الملك عام ٨٥٥هـ، وفي عهده فتحت القسطنطينية، وسمي بمحمد الفاتح، وفي عام ٨٨٦هـ/ ١٤٦٢م اعتراه مرض عضال فمات. عزتلو يوسف آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم إلى الآن (القاهرة، ١٩٩٥م)، ٥٩–٦٢.

٢٣ خان: لقب فارسي تركي له عدة مدلولات، فهو يعني الأمير أو السيد أو الحاكم أو المنزل أو البيت أو المسكن، وحينما يرد لقب خان مضافًا لاسم ما فهو يعني السيد. وكان هذا اللقب يطلق على شيوخ الأمراء فى قبائل الترك، وذلك منذ القرن الأول أو الثاني الهجريين، ولقد انتشر هذا اللقب فى أرجاء العالم الإسلامي عن طريق خانات التركستان كعلم على السلطنة والإمارة، وقد كانت لهذا اللقب مكانة كبرى عند العثمانيين؛ حيث كان لقبًا لسلاطينهم. الباشا، الألقاب، ٢.

٢٤ اسم وظيفة اختلف في أصلها، فقيل كلمة فارسية الأصل، وقيل عربية. اختلف في اشتقاقها، فقيل إنها مشتقة من الوزر بفتح الواو والزاي وهو الملجأ، سمي الوزير بذلك؛ لأن الرعية يلجأون إليه في حوائجهم. وقيل مشتقة من الأوزار بمعنى الأمتعة؛ لأنه متقلد بخزائن الملك وأمتعته، وقيل: الوزر بكسر الواو وسكون الزاي، وهو الثقل؛ لأنه يتحمل أثقال الملك، وقيل من الأزر، وهو الظهر سمي بذلك؛ لأنه يقوي الحاكم كما يقوي البدن. وقد وردت اللفظة في القرآن بسم الله الرحمن الرحيم (وَاجْعَلْ لِي

وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي) صدق الله العظيم. وقد عرفت وظيفة الوزير بصفة غير رسمية عند العرب قبل الإسلام وفي صدره؛ إذ كان العرب الذين خالطوا الروم والفرس قبل الإسلام يسمون أبا بكر وزير النبي ﷺ، ولم تتحدد مهام الوزير إلا بعد قيام الدولة العباسية، بركات، الألقاب والوظائف، ٧٢– ٧٣.

٢٥ ولد عام ٨٠٦هـ، وجلس على كرسي الملك عام ٨٢٤هـ، وتوفي في عام ٨٥٥هـ/ ١٤٥٠م. آصاف، تاريخ سلاطين بن عثمان، ٥٥–٥٧.

٢٦ جلبي يعني الأنيق، المتربي، المثقف، وقد أطلق هذا اللقب على أمراء آل عثمان إلى عهد السلطان محمد جلبي، كما أطلق على المنحدرين من نسل جلال الدين الرومي. وقد استعمل أيضًا لذوي النبل والفضل واستخدم بمعنى سيد وخواجة. صابان، المعجم الموسوعي، ٨٦.

٢٧ السلطان محمد بن مراد ولد عام ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م، وجلس على كرسي السلطنة في سن ٣٥ من عمره أي عام ٨٨٦هـ/ ١٤٦٢م، وفي عام ٩١٨هـ/ ١٥١٢م سلم زمام الملك لابنه السلطان سليم، وتوفي ودفن بجوار جامعه الشريف. آصاف، تاريخ سلاطين بن عثمان، ٦٣–٦٥.

٢٨ مفخر من الفخر، والفاخر هو الجيد من كل شيء، وقد ورد لقب مفخر الأمراء والأكابر على نص إنشاء جامع عوض بك، ويدل هذا اللقب على أن عوض بك أحد أهم وأشهر أمراء بني عثمان العظام، ويؤكد هذا أن جامع عوض بك دفن بأحد جوانبه أحد أحفاده، ويعلو القبر شاهد سجل عليه أنه قبر فتى من سلالة الأمراء العظام، وهو حفيد للعوض بك وصيغة النص على الشاهد 'قد انتقل الفتى المرحوم عن سلالة الأمراء العظام أحمد جلبي ابن مصطفي جلبي ابن جلبي عوض بك في أواخر ذي الحجة سنة ثمان وتسعماء'. بركات، الألقاب والوظائف، ٦٠.

٢٩ تم تصحيح قراءة إسماعيل حقي لاسم ولقب صاحب النقش، فقد قرأها 'عوض باشا' في السطر الثالث، ولكن القراءة الصحيحة هي (عواض بك)Hakki, *Afyon Karahisar*, 81.

٣٠ شاه: لفظ فارسى بمعنى ملك وسيد، وكان يطلق على ملوك الفرس أو من تشبه بهم، وقد يضاف إليه ألفاظ أخرى فيقال: 'شاه أرض' أي ملك الأرض، أو 'شاه جهان ' أي ملك العالم، أو 'شاه دياربكر' وقد ظهر هذا اللقب على النقود العثمانية من عصر السلطان سليم الأول. واستمر استخدامه إلى عصر السلطان محمد الثالث. الباشا، الألقاب، ٣٥٢.

٣١ هو من الخطوط التي شاع استخدامها في بلاد الفرس المشتقة من خط النسخ وخط التعليق لذلك عرف باسم (نستعليق)، أو نسخ تعليق؛ لأنه يجمع في سماته بين الخطين، وإن كان يتميز بأنه أكثر بساطة وليونة وأكثر قصرًا في كاسات حروفه، وأسرع في التنفيذ في كتابته من خط التعليق لذلك فهو يتسم بخلوه من علامات الشكل، ومن أشهر خطاطي النستعليق مير علي التبريزي. داود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية، ٦١.

٣٢ ولد السلطان عبد المجيد سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م، وجلس عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م على كرسي السلطنة وعمره ١٨ سنة، وتوفي في عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م عن أربعين سنة قضى منها ٢٢ عامًا على كرسي السلطنة، آصاف، تاريخ سلاطين بن عثمان، ١٢٥–١٢٦.

٣٣ لفظ 'شمس' أضيفت إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة. وتشير هذه الألقاب إلى أن صاحب اللقب بالنسبة للطائفة المعبر عنها في المضاف إليه يشبه الشمس في الظهور وإعطائها النور والحياة للعالم، الباشا، الألقاب، ٣٥٩–٣٦٠.

٣٤ أنشأت السلطانة حفصة سلطان جامع السلطان في مدينة ماغنيسا.

٣٥ يقصد بلقب المكين أن السلطان سليمان تمكن من كرسي السلطنة وسيطر على الدولة، وهو من الألقاب النادرة التي حملها السلطان سليمان القانوني، ومن خلال دراسة الكتابات التي نقشت على نقوده أو منشآته لم يظهر لقب الماكين علي أيٍّ منها.

٣٦ زخرفة المنطقة حول البحور وفي أركان المستطيل بزخرفة الرومي، وبعض الزخارف النباتية سيقان يخرج منها أوراق نباتية.

٣٧ عالي الجناب: الجناب في اللغة الفناء أو ما يقرب من محلة القوم ويجمع على أجنبة كمكان وأمكنة وعلى جنبات كجماد وجمادات، وهو من الألقاب الأصول التي بدأ استعمالها في المكاتبات؛ إذ إنه كان يعبر عن الرجل بفنائه وما يقرب من محلته من باب التعظيم. وأقدم أمثلة استعمال هذا اللقب إطلاقه على السلطان السلجوقي سنجر. بركات، الألقاب والوظائف، ٢٣٥.

٣٨ من أعلى ألقاب التشريف في الدولة العثمانية، مأخوذ من الكلمة الفارسية (باد شاه) بمعنى الملك، أو من الكلمة (باش) الرئيس، وكان يمنح لكبار المدنيين والعسكريين في الدولة العثمانية والولايات التابعة لها. وقد ظهر اللقب أول ما ظهر في القرن ٨هـ/ ١٤م، وكان علاء الدين أخو أورخان بن عثمان أول من تلقب بلقب باشا، فقد عينه أورخان صدرًا أعظم، وخلع عليه لقب باشا، ومنذ ذلك الوقت بُدِئ بمنح لقب باشا لرجال السياسة، كما منح هذا اللقب للنساء أيضًا، وسرعان ما أصبح لقب باشا امتيازًا للطبقتين الأولى حكام الأقاليم والثانية وزراء القصبة. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر (بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ٣٠؛ قتيبة الشهابي، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتي بداية القرن العشرين (دمشق، ١٩٩٥م)، ٢٨؛ بركات، الألقاب والوظائف، ٨١ – ٨٢.

٣٩ لقب تركي معناه السيدة، واستمر في العصر الإسلامي واستخدم في النقوش خاصة على العمائر، وجمع على خاتونات أو خواتين، فورد لقب 'خاتونات' في نقش كتابي على الكعبة بتاريخ (٢٠٠هـ/ ٨١٦م)، خاص بالمأمون جاء فيه 'أن الفضل بن سهل قتل قائد الثغر وسبا أولاد الخزلجي مع خاتوناته'، واستمر هذا اللقب بهذا الوضع في العصر العثماني. صابان، المعجم الموسوعي، ٩٤.

٤٠ يدخل لفظ 'ملك' في تكوين بعض الألقاب المركبة: مثل 'ملك البرين والبحرين'، 'ملك بلاد الروم والأرمن'، 'ملك الملوك'، وقد أطلق لقب مالك ممالك العالم في نص تأسيس جامع المرادية، ويقصد بملك ممالك العالم سيطرة السلطان على قارات العالم القديمة. للاستزادة؛ انظر: حسن الباشا، الألقاب، ٥٠٥.

٤١ الظل ما يحصل عن الشخص في ضوء الشمس، ويقصد بظل الله على الأمم كافة أن الخلق يستظلون بالسلطان من حر الجور كما يظل الشجر وونحوها من حر الشمس، وقال ابن قتيبة في أدب الكاتب أصل الظل الستر، وقد عرفت الألقاب المضافة إلى الظل منذ عصر السلاجقة وورثه عنهم المماليك، فقد تلقب السلطان بيبرس بلقب ظل الله في الأرض، وقد شاعت هذه النوعية من الألقاب في العصر العثماني؛ حيث أطلق على السلطان سليمان القانوني ظل الله الوفير، وظل الظليل على كل الأمم. بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، ٤٦.

٤٢ يقصد بلفظ 'مولى' في اللغة: السيد، وعلى الملوك، والعتيق، وعلي المنتسب إلى قبيلة، وقد استعمل كلقب بمعنى السيادة أحيانًا، وبمعنى الانتماء أحيانًا أخرى، وهو في كلتا الحالتين مشتق من المعنى الأصلي للكلمة على سبيل الكناية. أطلق لقب المولى على السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة، وكان لقب 'المولى' يدخل في تكوين بعض الألقاب المركبة، ومنها لقب مولى العرب والعجم، وقد أطلق على السلطان ملكشاه في نص تشييد بتاريخ ٤٧٥هـ/ ١٠٨٣م في الجامع الأموي بدمشق. يقصد بالعجم غير العرب. أما لقب 'مولى ملوك العرب والعجم' أول من أطلق عليه هذا اللقب علاء الدولة أبي سعد مسعود في تشييد من سنة ٥٠٨هـ/ ١١١٥م على برج مسعود في غزنة، كما ورد في نص تشييد آخر من سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧٢م في جوك مدرسة في سيواس. حسن الباشا، الألقاب، ١٥٩.

٤٣ قام بترجمة النص العثماني إلى اللغة العربية الدكتور ناصر عبد الرحيم، دكتور اللغة التركية بكلية الآداب، جامعة حلوان.

٤٤ قام بترجمة النص العثماني إلى اللغة العربية الدكتور ناصر عبد الرحيم، دكتور اللغة التركية بكلية الآداب، جامعة حلوان.

٤٥ جمال عبد العاطي خير الله، 'الخط الثلث على عمائر المماليك الجراكسة: دراسة تطبيقية على نماذج من العمائر الدينية ٧٨٤–٩٢٣هـ/ ١٣٨٣–١٥١٧م'، مجلة كلية الآداب للدراسات والعلوم الإنسانية (٢٠٠٦م)، ٧٣.

٤٦ محمد حمزة إسماعيل، 'العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر المملوكي، كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية'، أبحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية (القاهرة، ١٩٩١)، ٢٧٤ – ٢٧٥.

٤٧ Sh.S. Blair, *Islamic Inscriptions* (Edinburgh, 1988), 29.

٤٨ في العصر السلجوقي كان الاهتمام باللغة العربية كبيرًا، ولا يقل عن اهتمام العرب المسلمين باللغة. فمنذ أن وطئت أقدامهم للأناضول كان تفكيرهم هو الاهتمام باللغة العربية ومحاولة نشرها وتعليمها بين شعوب بلاد الأناضول جميعًا. وذلك بسبب حث القرآن الكريم لهم على الكتابة واللغة العربية لغة القرآن الكريم. لذلك كتبت معظم نصوص الإنشاء على عمائر الأناضول باللغة العربية في العصر السلجوقي، ونادرًا ما نجد نص إنشاء مكتوبًا باللغة الفارسية، وتُعد الدولة العثمانية وريثة للعصر السلجوقي في حمل رايات الجهاد ونشر الإسلام وتعليم اللغة العربية لهذه الشعوب، لذلك استمرت على خطى الدولة السلجوقية في الاهتمام باللغة العربية، ولذلك كتبت غالبية نصوص الإنشاء باللغة العربية في القرون الأولى. وبالنسبة لنصوص التجديد التي كتبت باللغة التركية العثمانية، اثنان من ثلاثة كُتبا في القرن ١٣هـ/ ١٩م. وهذا يرجع إلى أن في تلك الفترة ظهرت نعرات تتحدث عن التمسك باللغة التركية العثمانية وتفضيلها على غيرها من اللغات وبالأخص العربية. فهيم فتحي إبراهيم، 'الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأدعية الدينية بالعمائر الدينية السجلوقية في الأناضول'، مؤتمر الإسهامات الحضارية لمصر وأثرها في الحضارة الإنسانية على مر العصور، المؤتمر الدولي الثالث لكلية الآثار، جامعة القاهرة (القاهرة، ٢٠١٠م)، ٢٥٧–٢٦٦.

٤٩ خير الله، الخط الثلث، ٤٥.

٥٠ R. Duran, *Selçuklu devri Konya yapı kitâbeleri* (Türk Tarih Kurumu, 2001), 14.

٥١ فرج حسين فرج، النقوش الكتابية المملوكية على العمائر في سوريا (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة سوهاج، ٢٠٠٨م)، ٧٧٤.

٥٢ السيد سعيد زكي، الكتابات على العمارة والفنون الزخرفية في العصر الأيوبي بمصر (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م)، ٤٤٠.

٥٣ المسجد بالكسر: اسم لمكان السجود، والمسجد بالفتح: جبهة الرجل حيث يصيبه السجود، والمسجد بكسر الميم: الخمرة وهي الحصير الصغير، وفي موضع آخر المسجد من الفعل (سجد) أي خضع ومنه سجود الصلاة، وهو موضع الجبهة على الأرض. سعاد محمد ماهر، مساجد من السيرة النبوية (القاهرة، ١٩٨٧م)، ١٣؛ أبو الحمد محمود فرغلي، الدليل الموجز لأشهر الآثار الإسلامية والقبطية في مصر (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ٢٨، حاشية ١.

٥٤ للاستزادة؛ انظر: إبراهيم، نصوص الإنشاء بالعمائر الدينية، ١٤٧٢.

٥٥ سعاد محمد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، الجزء الثاني، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (القاهرة، ١٩٧١م)، ١٧.

٥٦ شمس الدين سامي، قاموس تركي، تحرير أحمد جودة، مطبعة أقدام، دار السعادة، ١٣١٧هـ، ٦٧٤.

٥٧ هبة حامد عبد الحميد، عمائر السلاطين والولاة بمدينتي إستانبول والقاهرة منذ القرن ١٠هـ/ ١٦م حتى نهاية القرن ١٢هـ/ ١٨م دراسة آثارية معمارية مقارنة (مخطوط رسالة ماجستير، جامعة أسيوط، ٢٠١٦م)، ٤٧٦.

٥٨ هدايت علي علوي تيمور، جامع الملكة صفية (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م)، ١٨٩–١٩٠.

٥٩ غازي رجب محمد، 'المنبر في العصر الإسلامي الأول'، مجلة سومر ج ١، ٢، عدد ٣١ (١٩٧٥م)، ٢١١– ٢١٢.

٦٠ بتلر، فتح العرب لمصر، ترجمة محمد صالح أبو حديد، الطبعة الثانية (القاهرة، ١٩٤٦م)، ٢٨٩؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام (القاهرة، ١٩٤٨م)، ١٤٤؛ مجدي عبد الجواد علوان، مآذن العصرين المملوكي والعثماني في دلتا النيل، مطبعة الكلمة، الطبعة الأولى (القاهرة، ٢٠١٣م)، ١٩.

٦١ السيد عبدالعزيز سالم، 'القاهرة مدينة المآذن'، بحث ضمن مجلة المجلة، العدد ١٦ (١٩٥٨م)، ٥.

٦٢ فهيم فتحي إبراهيم، 'نصوص الإنشاء (الترب والمقابر والمشاهد)'، مؤتمر الآثاريين العرب الثالث عشر بليبيا، (٢٠١٠م)، ٢١٩.

٦٣ عرف الخليل بن أحمد في معجمه العين حساب الجمل بأنه ما قطع على حروف أبي جاد، كما عرف بالتاريخ الحرفي؛ حيث ركبت حروف الجمل تركيبًا له معناه اللغوي إلى جانب دلالته التاريخية الحسابية فجاء تعريفه تحديدًا بأنه ما دل على ابتداء زمن بطريق جمل معدودة أو ما في معناها. وقد استخدم المسلمون هذه الطريقة في كتابة التاريخ بصفته نوعًا من استعراض المهارات في الصياغات اللغوية والشعرية. وذلك عن طريق تدوين التواريخ برمز من حروف تدل على إعداد وتقويم وتجمع في كلمة مناسبة ذات دلالة أو في عبارة قصيرة إذا أضيفت مرادفاتها العددية دلت على حادث وقع في هذا التاريخ. ويعرف أيضًا بالتاريخ الحرفي، وكثيرًا ما استخدم هذا النوع من الحساب في العصر العثماني. محمد بن فهد فعر، 'التأريخ بحساب الجمل من واقع نص تذكاري لعمارة مسجد الإجابة بمكة المكرمة في عهد السلطان أحمد الثالث مؤرخ بسنة ١١٢٤هـ'، مجلة الدارة، العدد ٤ (١٣٩٥هـ)، ١٢؛ حجاجي إبراهيم محمد، 'حساب الجمل على أشهر آثار مصر'، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية بكلية الآداب جامعة المنيا، العدد الثاني عشر (يناير ١٩٩٤م).

٦٤ شبل عبيد، 'نقوش التوابيت الحجرية والرخامية بمدينتي شهر سبر وسمرقند: دراسة آثارية فنية'، مجلة أبجديات، العدد الثاني (٢٠٠٧م)، ١١٢.

٦٥ ذكر هذه المعلومة الأستاذ الدكتور أحمد عبد العال، أستاذ التاريخ الحديث بقسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة حلوان، وقد أكدت على ذلك الأستاذة الدكتورة مرفت عيسى وذكرت: أن نص تأسيس مدرسة سليمان باشا الخادم والي مصر في عهد السلطان سليمان ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م قد لقب فيه بالوزير، وجاء نصه 'مولانا الوزير الأعظم سليمان باشا'، على الرغم من أن سليمان باشا الخادم قد تولى منصب الصدر الأعظم بعد بنائه الجامع. مرفت محمود عيسى، الطراز العثماني في منشآت التعليم بالقاهرة ٩٢٣–١٢١٣هـ/ ١٥١٧–١٧٩٨م دراسة أثرية معمارية، مخطوط (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م)، ١٩٦.

٦٦ ماجدة صلاح مخلوف، الحريم في القصر العثماني، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى (القاهرة، ١٩٩٨م)، ٥٣.

٦٧ Acun, *Manisa'da Türk Devri Yapıları*, 8.

٦٨ جمال صفوت سيد، العمائر الدينية في غرب الأناضول إبان عهد الإمارات، دراسة آثارية معمارية فنية، مخطوط (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م)، ٢٧–٢٨.

٦٩ *Islam Ansiklopedisi*, cilt. 10 (Ankara, 1988), 241؛ سيد، العمائر الدينية في غرب الأناضول، ٨٢ –٩٧١–٩٩١.

٧٠ صابا، المعجم الموسوعي، ٦٤.

٧١ إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى (القاهرة، ١٩٨٨م)، ٤٦–٤٨؛ *İslam Ansiklopedisi*, cilt. 41, 186.

٧٢ تامر مختار محمد، 'مسجد عوض باشا بمدينة ماغنيسا العثمانية دراسة معمارية فنية'، المؤتمر الدولي السابع للحياة اليومية في العصور القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد الثاني (٢٠١٦م)، ١٤١–١٥٧.

٧٣ مخلوف، الحريم في القصر العثماني، ٥٣.

٧٤ مخلوف، الحريم في القصر العثماني، ٤٦.

٧٥ لقب آلاي بكي الذي كان يحمله زوج دلشكار خاتون يقصد به أمراء أصحاب التيمار في غير أوقات السفر (الحرب)، وكان يطلق على قواد الجندرمة الموجودة في مراكز الولايات. وقد ترك استخدام هذا المصطلح بعد انقلاب عام ١٩٠٨م، واستخدم بدلاً منه 'ألاي قوماندانى' وهو بالمعنى نفسه، صابان، المعجم الموسوعي، ٢٣.

٧٦ Acun, *Manisa'da Türk Devri Yapıları*, 202.

٧٧ Acun, *Manisa'da Türk Devri Yapıları*, 214.